

دلالة الإشارة في عبارات (سيبويه)

عن الزمن في كتابه

■ دراسة تحليلية ■

بحث مقدم من الباحثة /

عائشة سالم محمد يوسف

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

مدينة السادات





— دلالة الإشارة في عبارات (سيبويه) عن الزمن في كتابه — دراسة
تحليلية —

عائشة سالم محمد يوسف

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات — مدينة
السادات.

البريد الإلكتروني : Aeshasalem.@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى محاولة الكشف عن مدى استيعاب تعبيرات (سيبويه) عن الزمن دلالات أخرى لازمة غير مقصودة ، ومعرفة هل تعبيرات (سيبويه) عن الزمن تصلح أن تستغرق كل الفروع الزمنية أم أنها قاصرة عن ذلك، إضافة إلى مدى الإفادة من رؤية (سيبويه) للزمن في اللغة العربية .

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قمت بعرض نص سيبويه عن الزمن ، ثم قمت بتحليل هذا النص في ضوء موقف اللغويين القدامى والمحدثين من رأي (سيبويه)، وبيان مدى ثراء هذا النص، واتساعه ليشمل كل الفروع الزمنية للأزمنة الثلاثة.

وقد توصل هذا البحث إلى عدة نتائج منها :-

— أن تعبير (سيبويه) بقوله : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء... " فيه إشارة إلى الدلالة على أن الفعل مشتق من أسماء المعاني وهي (المصادر) ، كما أن فيه إشارة إلى أن دلالة الفعل على (الحدث) دلالة تضمينية، بينما دلالاته على (الزمن) دلالة وضعية.



— أن معظم النحاة القدامى ربطوا دلالة الفعل على الزمن بالصيغة الصرفية أما (سيبويه) فقد ربطها بالتراكيب ، أي تأليف الجملة وسياقها ، مما يعني أن دلالة الفعل على الزمن دلالة سياقية يفهم هذا من خلال تعبيراته.

— أن زمن الفعل في اللغة العربية لا يتحدد بواسطة الصيغة الصرفية فقط ، وإنما يتحدد زمن الفعل من سياق الجملة، وما تشتمل عليه الجملة من أدوات تعين على تحديد زمن الفعل.

— أن الزمن عند (سيبويه) لا يقتصر على (الماضي، والحاضر، والمستقبل) بل يمتد إلى فروع زمنية أخرى، يقررها كل من: تركيب الجملة، ووجهة المتكلم .

الكلمات المفتاحية : دلالة الإشارة - عبارات (سيبويه) - الزمن - كتاب سيبويه .



The significance of the reference in Sibuye's phrases about time in his book Is An Analytical Study

Aisha Salem Mohammed Yusuf

Department of Language Origins at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sadat City.

E-mail: Aeshasalem.@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to try to reveal the extent to which the (Sibawayh) expressions about time absorb other necessary unintended indications, and to know whether the (Sibawayh) expressions about time are suitable for all time branches or they are short of that, in addition to the extent of the benefit from the (Sibawayh) vision. Time in the Arabic language.

In this research, I followed the descriptive analytical method, where I presented a Sibawayh text on time, then I analyzed this text in the light of the position of the ancient linguists and modernists from the opinion of (Sibawayh), and the extent of the richness of this text, and its breadth to include all the time branches of the three times.

This research reached several results, including:

- The expression (Sebawayh) by saying: "As for the verb, examples are taken from the term events of names..." It contains a reference to the indication that the verb is derived from the names of meanings which are (sources), and it also contains a reference to the verb indicating the verb (the event) as a sign Implicit, while its indication of (time) is a positive connotation.
- Most of the ancient grammarians linked the significance of the verb to time with the morphological form, whereas



(Sibawayh) linked it to the structures, i.e. the syntax of the sentence and its context, which means that the indication of the verb over time is a contextual indication that understands this through its expressions.

- The time of the verb in the Arabic language is determined not only by the morphological form, but rather the time of the verb is determined by the context of the sentence, and what the sentence includes from the tools that help determine the time of the verb.
- That the time at (Sibawayh) is not limited to (the past, the present, and the future), but extends to other time branches, which are decided by both: the syntax of the sentence, and the point of the speaker.

Keywords: Sign point - Phrases (Sibuyeh) - Time - Book of Sibuyeh.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ،
والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالعربية سيدنا محمد بن عبد الله
ﷺ ، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على هديه ومنهاجه ، فكانوا للبيان
فرسانًا ، وللسان أربابًا .

وبعد.....

فإن اللغة العربية — لغة القرآن الكريم — لا تزال محطَّ رحال
الباحثين ، ومدار درس الدارسين، وكيفيها شرفاً ورفعة أنها وسعت كتاب
الله تعالى، ذلك الكتاب الذي لا تتقضي عجائبه، ولا يُحاط بأسرار إعجازه
وغرائبه، والتي منها أن لكل حركة، وحرف، وكلمة، وتعبير دلالة وأمارة
، وأن السياق القرآني فيه من السعة والمرونة ما يجعله يحتمل أكثر من
وجه، فالقرآن الكريم حمّالٌ أوجه، وقد تأثر العلماء قديمًا بهذا الكتاب
المعجز حتى ظهر تأثرهم به في مؤلفاتهم ، فكانت مؤلفاتهم بحق نبراسًا
يُهندي به؛ مما أهّلها لأن تُخلد ذكرهم ، ومن هذه المؤلفات (الكتاب)
لسيبويه الذي ذاع صيته في الناس وأصبح علمًا اختص به هذا المصنّف
وحده دون بقية المصنفات في عصره بحيث كان يقال في البصرة: (قرأ
فلان الكتاب) فيعلم أنه (كتاب سيبويه) دون شك، وظل هذا الاسم خاصًا
به؛ دلالة على روعة تأليفه وإحكامه ، " وقد بلغ من إعجاب الأسلاف به
أن سمّوه (قرآن النحو) وكأنما أحسوا فيه ضربًا من الإعجاز، لا لتسجيله



فيه أصول النحو وقواعده تسجيلاً تاماً فحسب؛ بل أيضاً لأنه لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا أتقنها، فقهاً، وعلماً، وتحليلاً....^(١).

ومن هنا كانت المكانة الرفيعة التي اعتلاها كتاب (سيبويه) " (أبو النحو العربي) الذي يعتبر تصنيفه - الكتاب - أشهر كتاب في النحو ، فكان جديراً بالتربع - دون منازع - على قمة علم النحو ؛ إذ إن مكانة (سيبويه) وأهميته ترجع إلى أنه أول من سجل قواعد النحو العربي ، وأرسى أسس معالمه واتجاهاته " ^(٢) .

يضاف إلى ذلك شرف موضوع (الكتاب) وهو (علم النحو) الذي مدحه (الجاحظ) في باب (مدح العلوم) حين سئل عن (النحو)، فقال: "يبسط من العيِّ اللسان"^(٣)، وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول، وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب"^(٤)، أي أن النحو هو الوسيلة التي يستقيم بها اللسان ويسلم من اللحن والتحريف وصولاً لصواب المنطق وسديد القول.

(١) المدارس النحوية/ أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (١٤٢٦هـ)/ دار المعارف/ ص ٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه / أبو سعيد السيرافي (٥٣٦٨هـ) /تح/ أحمد سعيد مهدي ، علي سيد علي / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط ١ / ٢٠٠٨م (٣/١) .

(٣) ومنه : البسيط ، أي : المنبسط اللسان كناية عن خلوه من العيِّ / ينظر/ تاج العروس (١٩ / ١٤٧) ، والعيُّ: ضد البيان، وهو: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود / ينظر / الأدب الصغير / ابن المقفع (١٤٢هـ) /تح/ وائل بن حَافِظ بن خَلْفٍ/ دار ابن القيم بالإسكندرية/ ص ٧١.

(٤) اللطائف والظرائف/ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)/ دار المناهل، بيروت / ص ٤٦.



ومن أجل شرف المؤلف ومكانته، وشرف المؤلف وشهرته، وشرف موضوعه وغايته ، يضاف إلى ذلك هذا العمق الملموس الموجود في طرح سيبويه للزمن، وقلة الدراسات الحديثة للزمن عند النحاة العرب ؛ لكل هذا آثرتُ أن يكون موضوع هذا البحث في كتاب سيبويه بعنوان: "دلالة الإشارة في عبارات سيبويه عن الزمن في كتابه - دراسة تحليلية -"، ليكون محاولةً للكشف عن مدى استيعاب تعبيرات سيبويه عن الزمن دلالات أخرى لازمة غير مقصودة ، وهل تعبيرات سيبويه عن الزمن تصلح أن تستغرق كل الفروع الزمنية أم أنها قاصرة عن ذلك، إضافة إلى مدى الإفادة من رؤية (سيبويه) للزمن في اللغة العربية ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات كان هذا البحث الذي اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قمت بعرض نص سيبويه عن الزمن ، ثم قمت بتحليل هذا النص في ضوء موقف اللغويين القدامى والمحدثين من رأي (سيبويه)، وبيان مدى ثراء هذا النص، واتساعه ليشمل كل الفروع الزمنية للأزمنة الثلاثة .

وقد شاء الله لهذا البحث أن ينتظم في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس متنوعة لتسهيل عملية البحث، أما المقدمة فعرّفت فيها بموضوع البحث، وأسباب اختياري له، وخطة البحث وتقسيمه، وأما التمهيد فعنوانه: التعريف بمصطلحات عنوان البحث الأساسية: - دلالة الإشارة، وحدُّ الفعل عند النحاة، وعرض نص (سيبويه) عن الزمن، وتعليق الإمام(عبد القاهر الجرجاني)عليه، وأما المبحث الأول فعنوانه: دلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) عن حدِّ الفعل وأنواعه ، وأما المبحث الثاني فعنوانه : دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الزمن الماضي (القريب أو البعيد) بدلالة الإشارة، وأما



المبحث الثالث فعنوانه : دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الحال بدلالة الإشارة ، وأما المبحث الرابع فعنوانه: دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل بدلالة الإشارة ، وأما المبحث الخامس فعنوانه: دلالة الأحداث التي بنيت لما يكون ولم يقع على المستقبل بدلالة الإشارة ، ثم تأتي الخاتمة لتتناول أهم النتائج التي توصل اليها، ثم الفهارس المتنوعة لتسهيل عملية البحث.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل”””



التمهيد :-

التعريف بمصطلحات عنوان البحث الأساسية.

وفيه:-

- أ- مدخل .
- ب - دلالة الإشارة (التأسيس ، والمفهوم).
- ج - حد الفعل عند النحاة.
- د - عرض نص (سيبويه) عن الزمن، وتعليق الإمام (عبد القاهر الجرجاني) عليه.



أ. مدخل :

يعد علم الدلالة (semantics) من فروع علم اللغة ؛ بل هو أهم فروعه ؛ لأن اللغة التي هي موضوع علم اللغة وُضعت للتعبير أو للدلالة عما في نفس المتكلم ، أما بقية فروع علم اللغة فهي تشارك في الدلالة ، وكل واحد منها يسهم بدوره في إطار مجاله ، فمجال (علم الأصوات) دراسة الصوت اللغوي باعتباره أصغر جزء في الكلمة ويشترك مع غيره في حمل ماهية المعنى وأصله، كما أنه يقوم بدور بارز ومؤثر في إضفاء حالة من الخصوصية على دلالة الكلمة قوة ، وضعفًا ، وإيحاءً ، سواء كانت هذه الوحدة صامتة أم صائتة ، إضافةً إلى أن الأصوات تؤثر في دلالة الكلمة ، مثل الأصوات الأوائل في (ناب ، وتاب ، وعاب ، وغاب ، وشاب) ، فاختلف الصوت الأول في هذه الكلمات المتشابهة في بناء المقاطع أدى إلى اختلاف الدلالة ، والتمييز بين الكلمات ، كما يشارك (علم الصرف) في الدلالة، فمعنى الكلمة يتأثر بصيغتها الصرفية، مثل (قَاتِلٌ ، ومقتول) الصيغة الأولى اسم للفاعل الذي قام بالحدث ، والصيغة الثانية اسم للمفعول الذي وقع عليه الحدث ، فكل صيغة صرفية تدل على معنى خاص بها ، كما يشارك (علم النحو) بدور كبير في الدلالة، فاختلفت الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة، فقولك : قتل محمدٌ عليًا يختلف في الدلالة عن قولك : قتل عليٌّ محمدًا ، كما يشارك (المعجم) بنصيب وافر في الدلالة، فوضعُ الكلمة في التركيب يتوقف على معناها المعجمي ، كما أن اختيار الألفاظ يكون لتلك التي تناسب دلالتها السياق الذي ترد فيه ، فكل كلمة تتعلق بسياقها التركيبي، مثل كلمة



(ضرب) ومعانيها المعجمية التي تتنوع وتتعدّد بتعدّد السياق الذي ترد فيه، ويختلف معناها من سياق لآخر.

وهكذا نجد أن علم الدلالة يُعنى ببيان "دلالة الكلمة، ودلالة الجملة أو التعبير، بل إن العلماء تجاوزوا الجملة إلى دلالة النص فيما عرف بعلم الدلالة النصي الذي يتناول معنى النص كله شرحاً وتفسيراً ، لقد توسّع مجال علم الدلالة فشمّل دراسة أصغر وحدة دلالية حاملة للمعنى ، ودراسة دلالة الجمل ، ودلالة النصوص" (١).

وعلى هذا فعلم الدلالة هو " العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها ، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً أم غير لغويّ (مثل الحركات ، والإشارات ، والهيئات ، والصور ، والألوان ، والأصوات غير اللغوية ، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي" (٢).

أي أن موضوع علم الدلالة هو أي معنى سواء أكان هذا المعنى في كلام منطوق أم في كلام غير منطوق، فهناك دلالة الكلمة، ودلالة الجملة ، ودلالة النص ، وسواء أكان هذا المعنى مفاداً من منطوق العبارة أو عبارة النص أم كان مفاداً من مفهوم العبارة أو دلالة النص، وإشارته، وفحواه ، وهو ما يعرف بـ(دلالة الإشارة) .

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة - دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية - د. محمود عكاشة / دار النشر للجامعات / ط٢/١٤٣٢ هـ = ٢٠١١م / ص١٢.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة / ص١٢.





ب - دلالة الإشارة (التاصيل ، والمفهوم) :-

أولاً - دلالة الإشارة - تأصيلًا - :-

يعد كلام (الجاحظ) عن أنواع الدلالات على المعاني في باب (أدوات البيان الخمس) أول تصنيف للدلالة ؛ حيث يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة...".^(١)

فالجاحظ هنا حصرَ أنواع الدلالات في خمسة أصناف، الأول (اللفظ) ثم (الإشارة)، وعلى هذا فإن اللفظ بحسب دلالاته قد تكون دلالاته باللفظ المنطوق وقد تكون بالمفهوم، "قالمنطوق ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق أي يكون حكمًا للمذكور وحالًا من أحواله ، وهو (عبارة النص أو المعنى الحرفي للنص) ...، والمفهوم هو ما دلّ عليه اللفظ في غير محل النطق ، وهو (إشارة النص أو دلالة النص)...، ثم المنطوق على قسمين: صريح وهو ما وضع اللفظ له فيدلّ عليه بالمطابقة أو بالتضمّن، وغير صريح وهو ما لم يوضع اللفظ له بل يلزم ما وضع له فيدلّ عليه بالالتزام...".^(٢) ، وهذا ما اصطلح

(١) البيان والتبيين/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الشهير بالجاحظ (٢٥٥هـ)/ دار ومكتبة الهلال، بيروت/ ١٤٢٣ هـ / (١ / ٨٢).

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (١١٥٨هـ)/ تقديم وإشراف



الأصوليون^(١) على تسميته (دلالة الإشارة)، أو (إشارة النص) على حد تسمية الأحناف^(٢)، وقد مثل (الأمدي) لدلالة الإشارة بقول النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في حق النساء: «النساء ناقصات عقل ودين فقليل له: (يا رسول الله، ما نقصان دينهن؟ قال: تمكث إحداهن في قعر بيتها شطر دهرها لا تصلي، ولا تصوم^(٣))»؛ حيث علّق (الأمدي) على هذا الحديث بقوله " فهذا الخبر إنما سيق لبيان نقصان دينهن، لا لبيان أكثر الحيض وأقل الطهر، ومع ذلك لزم منه أن يكون

==

ومراجعة: د. رفيق العجم/تح: د. علي دحروج/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت/ط ١ - ١٩٩٦م./ (٢/ ١٦٥٩، ١٦٦٠).

(١) ينظر في ذلك / الإحكام في أصول الأحكام للأمدي (٣/ ٦٥) ، شرح مختصر الروضة (٢/ ٧١١) ، الموافقات (٢/ ١٥٤) ، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٤٧٦) ، مذكرة في أصول الفقه ص ٢٨٣ ، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح ص ٢٩٥ .

(٢) ينظر في ذلك / التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام (١/ ٢٣٢) ، تلخيص الأصول ص ١٥ .

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/تح: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة / ط ١ ، ١٤٢٢هـ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ، (١/ ٦٨) رقم (٣٠٤) . ، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ج ١٣٢ ، ١/ ٨٦ بلفظ: يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإنني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير. وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن» قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟



أكثر الحيض خمسة عشر يوماً، وأقل الطهر كذلك؛ لأنه ذكر شطر الدهر مبالغة في بيان نقصان دينهن، ولو كان الحيض يزيد على خمسة عشر يوماً لذكره...^(١).

وكذلك في قول الله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦] ، فالمعنى المقصود جواز الطلاق قبل الدخول ، وقبل فرض المهر ، ويفهم منه - على سبيل الإشارة - صحة عقد الزواج دون فرض المهر؛ لأن الطلاق لا يكون إلا بعد عقد صحيح... فهذا لازم غير مقصود - أصلاً - فلا يعد من مدلولات العبارة ؛ ولذا عد من مدلول الإشارة " (٢).

ثانياً - دلالة الإشارة - مفهوماً - :-

يتألف هذا المصطلح من لفظتين هما لفظة (دلالة) ، ولفظة (الإشارة) ، أما عن اللفظة الأولى وهي لفظة (دلالة) فتكشف كتب اللغة أنها مصدر الفعل الثلاثي (دل) ؛ بل إن (الخليل بن أحمد) حصر الدلالة في أنها مصدر "الدليل"^(٣)، وهو: ما يُستدل به،

(١) الإحكام في أصول الأحكام/ أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (٦٣١هـ)/ تح: عبد الرزاق عفيفي/ المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق - لبنان. (٦٥ / ٣) .

(٢) علم الدلالة اللغوية / د. عبد الغفار حامد هلال / ط ١ / ٢٠٠٠م / ص ٣٠ .

(٣) أي أن الدلالة فعل الدليل ، ويقصد بالمصدر هنا مبعث ومنشأ الدليل وعمله / ينظر كتاب العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي



والدليل: الدال، وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالة ودلالة ودلولة،
والفتح أعلى...^(١) .

فالدالُّ ، والدليل هو "المرشد والهادي مع حسن سَمته وهديه وهيئته
، ودله إذا أرشده وهداه ، واللفظ يرشد إلى المعنى ويهدي إليه ، ويستدل
به عليه في تودد ورفق ، فالدال اللفظ الحسن السميت والهدْي الذي يرشد
إلى المعنى ويهدي إليه في تودد ورفق"^(٢) ، وعلى هذا فالمعنى اللغوي
لهذه اللفظة يدور حول : الدليل والمرشد الذي يُستدل به ، ثم استعير في
الألفاظ للدلالة على تلك الألفاظ التي ترشد إلى المعاني وتدل عليها، فكما
أن الدليل يهدي إلى الطريق، كذلك اللفظ يرشد إلى المعنى ويهدي إليه بما
يحملة من إشارات وأمارات تدل عليه بحيث متى ذكر اللفظ تبادر المعنى
للذهن .

أما الدلالة في الاصطلاح فقد جعلها (الجاحظ) مرادفة للبيان حينما قال
: " والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان...، والبيان اسم جامع
لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى
يُفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان،

==

البحري (١٧٠هـ) / تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي / دار ومكتبة
الهلال / (٨ / ٨) (د ل ل) .

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري
الفارابي (٣٩٣هـ) / تح: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين - بيروت/ ط،
١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م . (٤ / ١٦٩٨) (د ل ل) .

(٢) علم الدلالة اللغوية / د. عبد الغفار حامد هلال / ط١ / ٢٠٠٠م / ص١٠ . .



ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع....^(١)، وعلى هذا يكون تعريف (الجاحظ) للبيان تعريفاً للدلالة^(٢)، وتكون الدلالة عنده اسم لكل ما يكشف عن المعنى ليبلغ الأفهام والعقول، كما عرفها (الراغب الأصفهاني) بقوله: الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي،، والدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والodal: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره....^(٣)، فالراغب بهذا يجعل الدلالة إما أن تكون مصحوبة بالقصد والإرادة، أو لا^(٤)، كما عرفها (الجرجاني) بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به

(١) البيان والتبيين (١/ ٨٢).

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د. عبد الفتاح البركاوي / د. ت / ص ١٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن / أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) / تح: صفوان عدنان الداودي / دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت/ ط ١ - ١٤١٢ هـ / ٣١٦، ٣١٧ .

(٤) وكأنه بهذا يشير إلى أقسام الدلالة الصريحة وغير الصريحة، وقد ورد في القرآن الكريم كلا الاستعمالين للدلالة - أي المقصودة، وغير المقصودة في [طه: ٤٠، ١٢٠]، [الفرقان: ٤٥]، [القصص: ١٢]، [سبأ: ٧، ١٤]، [الصف: ١٠] .



العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول...^(١)، فهو بهذا يجعل اللفظ (الدال) يحمل أمارات وعلامات تجعله متى ذُكر عُلم (المدلول) سواء أكان دلالة اللفظ على المعنى دلالة "مطابقة، أو تضمن، أو التزام، فالأولى: دلالة اللفظ الموضوع على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، والثانية: دلالة اللفظ الموضوع على جزء ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق، والثالثة: كدلالة اللفظ على لازم لما وضع له لزوماً ذهنياً كدلالة العمى على البصر...^(٢)، يُفهم من هذا أنه يمكن أن يُستدل على المعنى من لفظ منطوق صريح، فيدلّ عليه بالمطابقة أو بالتضمن، ويمكن أن يُستدل عليه من منطوق غير صريح وهو ما لم يوضع اللفظ له؛ بل يلزم ما وضع له فيدلّ عليه بالالتزام، أي أن اللفظ غير مسوق لهذا المعنى تحديداً؛ بل لزم هذا المعنى بطريق الإشارة.

أما عن معنى لفظة (الإشارة) في اللغة فهي مأخوذة من قولهم :
"أشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه، ويقال: شوّرت إليه بيدي، وأشرت إليه، أي: لوّحت إليه، وألحت أيضاً، وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه

(١) كتاب التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/ ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م / ص١٠٤.
(٢) ينظر /جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص/ دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت/ ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م/ (٢/ ٧٥ ، ٧٦).



بالرأي يشير إذا ما وجّه الرأي....^(١) ، أي أن الإشارة إذا استعملت ب (على) يكون المراد الإشارة بالرأي، وإذا استعملت بـ (إلى) يكون المراد الإيماء باليد.

أما الإشارة في الاصطلاح فهي: "التلويح بشيء يفهم منه النطق، فهي ترادف النطق في فهم المعنى، وإشارة النص: العمل بما يثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود كقوله تعالى ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، سيق لإثبات النفقة، وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء...."^(٢) .

يفهم من هذا أن الإشارة في الكلام تغني عن ألفاظ منطوقة كثيرة، فقد يشير المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة ومن أمثلتها قوله تعالى ﴿وَعِضُّ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤]، فإنه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع المطر من السماء، وبلغ الأرض للماء، فهذه المعاني فهمت بطريق إشارة النص وفحواه .

وإشارة النص: "ما عُرِفَ بنفس الكلام لكن بنوع تأمل وضرب تفكر، غير أنه لا يكون مرادًا بالإنزال، نظيره في الحسيات أن من نظر

(١) تهذيب اللغة (١١ / ٢٧٧) (ش و ر)، تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٧٠٤)، لسان العرب (٤ / ٤٣٧) (ش و ر).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ) / عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة/ ط١، ١٠٤١هـ= ١٩٩٠م / ص٥٢ .



إلى شيء يقابله فرآه ورأى غيره مع أطراف عينه مما يقابله فهو مقصود بالنظر، وما وقع عليه أطراف بصر فهو مرئي لكن بطريق الإشارة تبعاً لا مقصوداً...^(١).

أي أن دلالة الإشارة يقصد منها دلالة اللفظ على معنى ليس مقصوداً باللفظ في الأصل، ولكنه لازم للمقصود فكأنه مقصود بالتبع لا بالأصل، فكما أن "المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة، فكذاك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به، ويبنى عليه"^(٢)، وهذا ما أشار إليه (الجرجاني) بالمعنى ومعنى المعنى، أو المعاني الأول، والمعاني الثواني، حيث قال: ويقصد "بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر وهي المعاني الثواني التي يوماً إليها بتلك المعاني"^(٣)، وهذا ما يعرف بفحوى الكلام، وفحوى الكلام "

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)/تح: عدنان درويش - محمد المصري/ مؤسسة الرسالة - بيروت (ص: ١٢٠، ١٢١).

(٢) مذكرة في أصول الفقه / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة/ ط٥، ٢٠٠١ م ص ٢٨٣.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني/ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ)/تح: محمود محمد شاکر أبو فهر/ مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة/ ط٣/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م (١/ ٢٦٣، ٢٦٤).



معنى ما يعرف من مذهب الكلام، تقول أعرف ذلك في فحوى كلامه وإنه ليفحي بكلامه إلى كذا وكذا...، يقال في فحوى كلامه أي معناه وفحواه كلامه". (١)

وقد فصل (ابن فارس) ذلك فقال: "وأما فحوى الكلام فهو ما ظهر للفهم من مطاوي الكلام ظهور رائحة الفحاء من القدر، كفهـم الضرب من الألف...". (٢)، ففحوى اللفظ لا يكون من صيغته وإنما هو: "ما فهم منه خارجاً عن أصل معناه...": (٣) أي ما يشير إليه النص وهو المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه، فهو مدلول اللفظ بطريق الالتزام، أي: أنه معنى التزاميٌّ وغير مقصود من السياق؛ لذا كانت دلالة النص عليه بالإشارة لا بالعبارة، وقد يكون وجه التلازم ظاهراً، وقد يكون خفياً؛ ولهذا قالوا: إن ما يشير عليه النص قد يحتاج فهمه إلى دقة نظر ومزيد تفكير، وقد يفهم بأدنى تأمل، فدلالة الإشارة هي دلالة النص عن معنى لازم لما يفهم من عبارته غير مقصود من سياقه؛ يحتاج فهمه إلى فضل تأمل أو أدناه،

-
- (١) كتاب العين (٣/ ٣٠٦)، تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)/تح: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربى - بيروت/ ط١، ٢٠٠١م/ (٥/ ١٦٩) (ف ح و) .
- (٢) مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى الرازى (٣٩٥هـ)/تح: عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م / (٤/ ٤٨٠).
- (٣) الكليات (ص: ٨٤٢).



حسب ظهور وجه التلازم وخفائه...." (١) ، أي: أن الإشارة ليست مرادة من النص وإنما هي مدركة منه .

يتضح مما سبق أن كل هذه المصطلحات وجوه لعملية واحدة سواء أكانت (دلالة الإشارة) أم (فحوى الكلام) ، أم (إشارة النص) ، أم (معنى المعنى) أم (المعاني الثواني) فجميعها تدور حول ما يفهم ويُدرك من عبارة النص وإن لم يكن مقصودًا أصالة .

ج : حد الفعل عند النحاة :

جرى العرف اللغوي عند إطلاق مصطلح (الفعل) أن يتبادر إلى الذهن لفظة (الزمن) ، فالعلاقة بينهما علاقة التزامية ، فيلزم من ذكر الفعل وجود زمن ، ويلزم من ذكر الزمن (٢) وجود الفعل ، وعلى الرغم من أن الفعل – بلفظه – قد عُرف قبل (سبويه) إلا أن حدّه أو الاصطلاح على اقترائه بالزمن لم يُنص عليه قبله ، يؤيد هذا ما أورده ابن الأنباري في حديثه عن أول من وضع علم العربية ، فقد ذكر قولاً لأبي الأسود الدؤلي جاء فيه : " دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجدت في يده رقعة...، إلى أن قال: " ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها

(١) علم أصول الفقه/ عبد الوهاب خلاف (١٣٧٥هـ)// مكتبة الدعوة - شباب الأزهر / ط ٨ ، دار القلم / ص ١٤٥ .

(٢) الفرق بين ما يدل عليه ظرف الزمان وبين الزمن الذي للفعل هو أن :

- الزمن يستفاد من الظرف بالمطابقة ومن الفعل بالتضمن .

- الزمن في الفعل مضى أو حالية أو استقبال، ولكنه في الظرف كناية عن زمان اقتتران حدثين / ينظر / اللغة العربية معناها ومبناها/تمام حسان عمر/ عالم الكتب / ط ٥ ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م /ص ١٢٢ .



مكتوب: "الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى..."^(١) فهذا النص ينبئ بوضوح أن لفظ الفعل كان معروفاً قبل (سيبويه)، وهذا ما أشار إليه (السهيلي) بقوله: "إن الفعل عند العرب هو الحدث، وعند النحويين هو اللفظ الدال على الحدث والزمان"^(٢)، وعلى هذا فإن تعريف الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه "ما أنبأ به" أي ما أخبر به، يُغفل جانب (الزمن) تماماً، ثم جاءت مقولة (سيبويه) عن الفعل بأنه "أمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع..."^(٣)، ثم بعد ذلك تشعبت أقوال النحاة في تحديد مفهوم الفعل، وتباينت آراؤهم في اعتماد حد له، وربما كان مردُّ ذلك إلى اختلاف الرؤى والاتجاهات، فمنهم من حدّه "باعتبار دلاليته (الزمانية والمكانية)^(٤)، ومنهم من حدّه

-
- (١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)/تح/ إبراهيم السامرائي/ مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن/ ط٣، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م/ ص ١٨.
- (٢) نتائج الفكر في النحو/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٥٨١هـ)/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١: ١٤١٢ = ١٩٩٢ م/ ص ٥١.
- (٣) الكتاب/ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)/ تح: عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي، القاهرة/ ط٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م / (١/ ١٢).

(٤) يقصد بالدلالة الزمانية للفعل دلالاته بهيئته وصيغته على الزمن، فهي دلالة وضعية، ويقصد بالدلالة المكانية للفعل دلالاته على المكان لا بد من مكان يقع عليه حينئذٍ تكون دلالاته على المكان دلالة التزامية، فالفعل يدل على الزمان بالوضع بالصيغة، كونه على وزن كذا، فَعَلَ وفَعُلَ .. أما الدلالة المكانية خارجة ==



بوصفه عاملاً في الاسم ، كما فعل (المبرد وابن السراج^(١)) ، ومنهم من حدّه باعتبار الزمن كما فعل (ابن جني^(٢)) ، ومنهم من حدّه باعتبار اشتقاقه^(٣) - فدلالة الفعل على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة - مع إضافة الزمن إليه كما فعل (الزمخشري^(٤)) ، وصار هذا الحد - أي حدُّ دلالة الفعل على الحدث مضافاً إليه زمن - هو الأشهر الذي اصطلح النحاة عليه ؛ حيث تتبعوا كلام العرب فوجدوا أن الأفعال ثلاثة من حيث اعتبار الزمن، وأيضاً الزمن ثلاثة أنواع، ماض، وحال، واستقبال، بدليل قول الله تعالى ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] ، قالوا: هذه الآية تشير إلى أن الأزمنة ثلاثة: (له ما بين أيدينا) هذا المستقبل (وما خلفنا) وهذا الماضي (وما بين ذلك) وهذا الحال، فإذا تقرّر أن الأزمنة ثلاثة، فالمتكلم والمخبر بالحدث إما أن يخبر عن حدث وقع في زمن قبل زمن التكلم، وإما أن يخبر عن

==

عن اللفظ، حينئذٍ دل الفعل على المفعول به بدلالة الالتزام.

(١) ينظر في ذلك المقتضب/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)/تح: محمد عبد الخالق عزيمة./ عالم الكتب. - بيروت / (٤ / ٨٠) ، والأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (٣١٦هـ)/تح: عبد الحسين الفتلي/مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (١ / ٥٤).

(٢) اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلّي (٣٩٢هـ)/تح: .: فائز فارس/ دار الكتب الثقافية - الكويت/ ص ٢٣.

(٣) أي بحسب اشتقاقه من المصدر الدال على الحدث .

(٤) المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (٥٣٨هـ)/تح: د. علي بو ملحم/ مكتبة الهلال - بيروت/ ط١، ١٩٩٣ / ص ٣١٩.



حدث يقع في زمن التكلم، وإما أن يخبر عن حدث يقع في الزمن المستقبل، فالأول الماضي، والثاني المضارع، والثالث الأمر...^(١)، كما يستأنس لهذا بقول زهير (من الطويل):

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمَّ^(٢)

وهكذا صارت العلاقة بين (الزمن) و(الفعل) علاقة لزومية غير منفكة ، وهذا ما فطن إليه (العسكري) (سيبويه) حين حد الفعل بعبارته الشهيرة ، فقد راعى عند تعريفه للفعل عنصر الزمن النحوي ، وفيما يأتي عرض وتحليل لنص (سيبويه) عن الفعل .

د : عرض نص (سيبويه) عن الزمن، وتعليق الإمام (عبد القاهر الجرجاني) عليه .

— أولاً:— نص سيبويه في الكتاب :—

يقول (سيبويه) في باب (علم ما الكلم من العربية) :— " وأما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَبَ، وسمع، ومكُثَ وحُمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذهب، واقتل، واضرب،

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي) / أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي / مكتبة الأسد، مكة المكرمة / ط ١، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م / ص ٢٢٨.

(٢) البيت من معلقته الشهيرة التي مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... وهو في ديوانه ط / دار المعرفة — بيروت — لبنان / ط ٢ / ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م / ص ٧٠.



ومخبراً: يَقْتُلُ، وَيَذْهَبُ، وَيَضْرِبُ، وَيُقْتَلُ، وَيُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. (١)

— ثانيًا: — تعليق الإمام (عبد القاهر الجرجاني) على نص (سيبويه): —

علق الإمام (الجرجاني) على نص (سيبويه) في حديثه عن قضية (العجز عن معارضة القرآن) بقوله: "وكذلك السبيل في المنشور من الكلام، فإنك تجد فيه متى شئت فصولاً تعلم أن لن يستطاع في معانيها مثلها، ولن تعدم ذلك إذا تأملت كلام البلغاء ونظرت في الرسائل، ومن أخص شيء يطلب ذلك فيه، الكتب المبتدأة الموضوعة في العلوم المستخرجة، فإننا نجد أبوابها قد سبقوا في فصول منها إلى ضرب من اللفظ والنظم، أعيان من بعدهم أن يطلبوا مثله، أو يجيئوا بشبيه له، فجعلوا لا يزيدون على أن يحفظوا تلك الفصول على وجوهها، ويؤدوا ألفاظهم فيها على نظامها وكما هي، وذلك ما كان مثل قول (سيبويه) في أول الكتاب: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع".

لا نعلم أحداً أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريباً منه، ولا يقع في الوهم أيضاً أن ذلك يستطاع، أفلا ترى أنه إنما

(١) الكتاب/ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه

(١٨٠هـ) // تح: عبد السلام محمد هارون

/ مكتبة الخانجي، القاهرة/ ط٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م / (١ / ١٢).



جاء في معناه قولهم "والفعل ينقسم بأقسام الزمان ماض، وحاضر، ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه...^(١).

يتضح من هذا النص استحسان الإمام (الجرجاني) مقولة (سيبويه) عن الزمن في العربية والتي تتمثل في قوله: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" ، ولم يقف الأمر عند الاستحسان فقط ؛ بل تعداه إلى الجزم بأن هذا التعبير لم يوازنه أو يدانيه أحد ، ولن يستطيع أحد أن يأتي مثله، ثم أنهى هذا التعليق بالحكم على تعبيرات النحاة بالضعف والقصور بجانب تعبيرات (سيبويه).

وفيما يأتي تحليل نص (سيبويه) ، وبيان ما فيه من دلالات قصدها (سيبويه)، ودلالات أخرى لازمة لتعبير (سيبويه) بطريق دلالة الإشارة .

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني (١/ ٦٠٤، ٦٠٥).



المبحث الأول

دلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) عن حدّ الفعل وأنواعه، وفيه:ـ

- أـ دلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) عن حدّ الفعل .
- ب ـ دلالة الإشارة في تحديد (سيبويه) لأنواع الفعل .



أ- دلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) عن حدّ الفعل :-

بالنظر إلى تعبير (سيبويه) في قوله " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء... " يتضح أن (سيبويه) صرّح بأن الفعل أمثلة مأخوذة من أحداث الأسماء، والأمثلة جمع (المثال)، وهو: " شَيْءُ الشَّيْءِ فِي الْمِثَالِ وَالْقَدْرُ وَنَحْوِهِ حَتَّى فِي الْمَعْنَى...، وَالْمِثَالُ: مَا جُعِلَ مَقْدَارًا لِغَيْرِهِ، وَجَمْعُهُ مِثْلٌ، وَثَلَاثَةٌ أَمْثَلَةٌ. " (١) ، وكان تعبير (سيبويه) هذا يتضمن الإشارة إلى أن (المصدر^(٢)) هو أصل المشتقات^(٣) التي منها الفعل، فسيبويه أطلق على

(١) كتاب العين (٨ / ٢٢٨).

(٢) جاء في تهذيب اللغة " المصدر: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال، وتفسيره: أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسَّمْع والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهابًا. وسمع سَمْعًا وَسَمَاعًا، وَحَفِظَ حَفْظًا / ينظر/ تهذيب اللغة (١٢ / ٩٥) (ص د ر).

(٣) اختلفت الآراء في وُقُوع الاشتقاق في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَسَيْبُويهِ، وَجَمَعَ غَيْرَ مِنْ أُمَّةٍ الْعَرَبِيَّةِ: إِنَّ بَعْضَ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ...، وَقَدْ تَبَايَنَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي أَسْلِ الْمَشْتَقَاتِ، فَذَهَبَ جَمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ أَسْلُ الْمَشْتَقَاتِ، وَقَدْ احْتَجَّوْا لِرَأْيِهِمْ بِأَدْلَةٍ أَوْصَلَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقَدْ اخْتَارَ أَكْثَرُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ رَأْيَهُمْ، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: إِنَّ الْفِعْلَ هُوَ أَسْلُ الْمَشْتَقَاتِ، وَأُورِدُوا عَلَى ذَلِكَ عِدَّةُ أَدْلَةٍ. / ينظر من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق/ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (٦٧٢هـ)/تح: محمد المهدي عبد الحي عمار/: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/٢٩٥. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ = ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ = ١٩٩٩م) / ص ٣١٧ ، ٣١٨.



(المصدر) لفظ (أحداث الأسماء)، وقد أثر (سيبويه) إطلاق لفظ (أحداث^(١)) على المصادر وإن كان فيها إشارة إلى أن "الأفعال كأنها صدرت عنها"^(٢) - كما يقول النحويون - ؛ لأن "المصادر كلها أعراض حادثه..."^(٣)، أي: أنها تدل على معنى حادث عارض غير دائم، فالمصدر الصريح الأصلي هو "الاسم الذي يدل - في الغالب - على الحدث المجرد ، فلا دلالة له على ذات، أو زمان، أو مكان، أو تذكير، أو تأنيث، أو عدد، والحدث أي العارض الذي يطرأ ويزول؛ فليست له صفة الثبوت والدوام، ولا ما يشابههما، فالمعنى الحادث أو غير الدائم هو الأمر الطارئ الذي يحدث ويزول من غير أن يدوم أو يطول ثباته وبقاؤه؛ حتى يقارب الدائم"^(٤)، وهو بهذا القيد (أحداث الأسماء) يجعل الاشتقاق مقتصرًا على (أسماء المعاني) وحدها دون الاشتقاق من (أسماء الذوات) التي يسمونها (أسماء الأعيان) يريدون: الأشياء المجسمة المحسوسة^(٥)، وإن كان (مجمع اللغة العربية) أقر^(٦) الاشتقاق من (أسماء الأعيان)

(١) يُعنى بالأحداث تلك التي يسميها النحويون المصادر، نحو: الأكل، والضرب، والظن، والعلم، والشكر.. / ينظر / الأصول في النحو (١ / ٣٩).

(٢) الأصول في النحو (١ / ٤٠).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٣ / ٢٥٣) ، لسان العرب (٢ / ١٣٢) ، تاج العروس (٥ / ٢١٤) (ح د ث) .

(٤) ينظر في تفصيل ذلك / النحو الوافي (٣ / ١٨٣، ٢٠٧، ٢٣٨).

(٥) النحو الوافي (٣ / ١٨٣).

(٦) لقد عرض المجمع اللغوي القاهري لهذا النوع، وأطال البحث فيه، وعقد بشأنه فصلًا طويلًا تربي صفحاته على ست وثلاثين "في الجزء الأول من مجلته، في



مؤخراً، وكأن تعبير (سيبويه) هذا تضمّن الإشارة إلى أن الاشتقاق مأخوذ من (أسماء المعاني) المصدرية وحدها دون الاشتقاق من أسماء (الذوات)، وعلى هذا فالمصدر الذي حدّه النحاة بأنه: "كل اسم دلّ على حدث، وهو وفعله من لفظ واحد" (١) يعدّ أصلاً للفعل الذي حدّه النحاة بأنه " ما دل على

==

ص ٢٣٢ وما بعدها" بعنوان: "الاشتقاق من أسماء الأعيان"، وقد وفي البحث حقه، وأولاه من العناية ما هو به جدير، وعرض مئات من الكلمات المسموعة عن العرب الفصحاء، مشتقة من أسماء الأجناس الجامدة العينية، غير الثلاثية واستخلص منها قراراً نصّه الحرفي: "اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم" أ. هـ.، وقد أصلح المجمع قراره السابق، وجعله مطلقاً غير مقيد بشيء مما سبق؛ فقد جاء في ص ٦٩ من كتابه المجعي الصادر في سنة ١٩٦٩ مشتملاً على القرارات الجمعية الصادرة من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين ما نصه تحت عنوان: "الاشتقاق من أسماء الأعيان دون قيد الضرورة" بناء على رأي لجنة الأصول، وهو: "قرر المجمع من قبل إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم، كما أقر قواعد الاشتقاق من الجامد. واللجنة تأسيساً على أن ما اشتقه العرب من أسماء الأعيان كثير كثيرة ظاهرة، وأن ما ورد من أمثلته في البحث الذي احتج به المجمع لإجازة الاشتقاق، يربى على المائتين - ترى التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة" أ. هـ. / ينظر / النحو الوافي (٣ / ١٨٣ ، ١٨٤).

(١) اللع في العربية/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ) /تح: فائز فارس/ دار الكتب الثقافية - الكويت/ص ٤٨.



حدث وزمان^(١)؛ ولأن (المصدر) الذي هو مطلق الحدث أصل للفعل؛ فدلالة الفعل على الحدث (دلالة تضمنين)؛ لأن الفرع لا بد أن يتضمن الأصل وزيادة عليه، ولا شك في أن الفعل يتضمن المصدر (الحدث)، والوقت (الزمن)، فثبتت فرعيته وأصلية المصدر؛ لأنه دل على بعض ما يدل عليه الفعل^(٢)، أي أن الفعل والمصدر يلتقيان في الأصل اللغوي (اللفظ)، ويفترقان في الدلالة على الحدث، فدلالة (المصدر) على الحدث دلالة (مطابقة)، ودلالة الفعل على الحدث دلالة (تضمنين)، كما أنهما يفترقان في الدلالة على الزمن، فدلالة (الزمن) في المصدر تكون غير محددة، وأما في الفعل فهي محددة بالبنية (المُضي، أو الحال، أو الاستقبال)، فالفعل "لا يدل على الزمان ألبتة، وإنما يدل اختلاف أبنيته على اختلاف أحوال الحدث من المضي والاستقبال والحال".^(٣)؛ ولذا فرَّع (سيبويه) الأزمنة في الفعل إلى "ما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" أي من الأحداث.

يتضح مما سبق أن تعبير (سيبويه) بقوله: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء..." فيه إشارة إلى الدلالة على أن الفعل

(١) نتائج الفكر في النحو/أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٥٨١هـ)/دار الكتب العلمية - بيروت/ط: ١: ١٤١٢ = ١٩٩٢ م ص ٥٢.

(٢) شرح الكافية الشافية/محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (٦٧٢هـ)/تح: عبد المنعم أحمد هريدي/جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية /١/ (١/١٠٣).

(٣) نتائج الفكر في النحو / ص ٥٢ ، ٥٣.



مشتق من أسماء المعاني وهي (المصادر)، كما أن فيه إشارة إلى أن دلالة الفعل على (الحدث) دلالة تضمنية، بينما دلالته على (الزمن) دلالة وضعية ؛ لذا تراه يصرح في موضع آخر فيقول: "وإنما جعل (أي الفعل) في الزمان أقوى؛ لأن الفعل بني لما مضى منه، وما لم يمض، ففيه بيان متى وقع، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث"^(١).

ب - دلالة الإشارة في تحديد (سيبويه) لأنواع الفعل :-

بالنظر إلى مصطلحات علماء النحو لأقسام الفعل باعتبار الزمن (ماضٍ، ومستقبل، ومضارع)^(٢) مقارنة بتعبير (سيبويه) (ما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع) يتضح أن مصطلحات علماء النحو لم تتناول الدلالة الزمنية بشكل دقيق ، كما أن مصطلحاتهم لم تعط إيضاحات كافية لحدود الزمن ، فقد اكتفوا بإيراد الصيغ الثلاث مع أن للصيغة الواحدة من الفعل دلالات متعلقة بأزمنة مختلفة حسب ما يضم

(١) الكتاب لسبويه (١ / ٣٦).

(٢) أجمع النحويون على هذه المصطلحات ، ينظر في ذلك / الأصول في النحو (١ / ٣٨)، اللع في العربية لابن جني/ ص ٢٣ ، ملحة الإعراب ص ٨ ، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٤٣١) ، اللباب في علل البناء والإعراب (٢ / ١٣)، الشافية في علم التصريف والواقفية نظم الشافية (١ / ٦١) ، شرح الكافية الشافية (١ / ٣٠٥)، الملحة في شرح الملحة (١ / ١٣١) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١ / ٢٩٢) ، شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٥ ، شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٢٧ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١ / ٢٣)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١ / ٣٤) ، المدارس النحوية ص ٦٤ .



للفعل أو يرتبط به من كلمات أو تراكيب."^(١) ، وفي هذا يقول الدكتور (تمام حسان): "عرّف النحاة الفعل بأنه ما دلّ على حدث وزمن، ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أنّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل؛ لأن الفعل الذي على صيغة (فَعَلَ) قد يدل في السياق على المستقبل، والذي على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضي... فالفعل من حيث المبنى الصرفي ماضٍ، ومضارع، وأمر..."^(٢).

يفهم من هذا أن دلالة الزمن في الفعل تشير إلى (الزمن الصرفي) وهو الذي يتمثل في الصيغة الصرفية وهي دلالة (فَعَلَ) على المضي، ودلالة (يفعل) على الحال ، ودلالة (فَعُلْ) على الاستقبال، كما أنها تشير إلى (الزمن السياقي) " الذي ينسجم مع ما تؤديه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية داخل السياق ؛ وذلك لأنهم قد أقاموا بناءهم النحوي على أساس نظرية (العامل) في حين أن مفهوم الزمن في اللغة العربية لا يندرج

(١) مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق / د. أحمد مجتبى السيد محمد / كلية الآداب / مجلة جامعة (سبها) / العلوم الإنسانية / المجلد ١٤ / العدد الأول / ٢٠١٥ م . ص ٣٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان عمر/ عالم الكتب/ ٥ / ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م / (ص: ١٠٤).



بحال من الأحوال ضمن الفعل أو الركن الفعلي ، وإنما يبرز من خلال الجملة كلها ^(١)، فالنحاة قسموا الأفعال هذه القسمة الثلاثية التي تصنف الأحداث إلى أحداث جرت في الماضي، وأخرى ستجري في المستقبل، وثالثة تجري في الزمن الحاضر، وهم بهذا التقسيم درسوا الفعل من جهة كونه عاملاً فقط ؛ بل إنهم اعتبروه أقوى العوامل؛ لأنه الأصل في العمل، وكان هذا على حساب دور الفعل في التعبير الزمني، كما أن الزمن سمة فارقة بين الفعل والاسم فإلى جانب ما يتضمنه الفعل من حدث من جهة مادة الاشتقاق فإنه يتضمن زمناً من جهة شكل الصيغة ^(٢).

وعلى هذا يتضح أن مصطلحات النحاة قصرت عن التعبير عن (الزمن السياقي أو النحوي)، وأنها ركزت على (الزمن الصرفي) " من خلال الصيغ الصرفية المعزولة عن سياقاتها، كما أنهم لم يضعوا في الاعتبار ما يضامُّ للفعل أو يرتبط به من كلمات أو تراكيب تعرض له في السياق وهذا جعلهم لم يفتنوا إلى أقسام أو درجات زمنية أخرى عرفتھا العربية، اشتملت عليها تعبيرات سيبويه، (وهي ما قبل الزمن الماضي، وما بعد الزمن الماضي ، وما قبل الزمن المستقبل ، وما بعد الزمن المستقبل.)، أي: أن تعبيراتهم عن الزمن كانت جزئية قاصرة.

(١) مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق / ص ٣٧.

(٢) الزمن الدلالي - دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية / د. كريم زكي حسام الدين / ط ٢ / مكتبة مبارك العامة / دار غريب للطباعة والنشر / ٢٠٠٢ م / ص ٢٠٧، ٢٠٨ .



يتضح مما سبق أن زمن الفعل في اللغة العربية لا يتحدد بواسطة الصيغة الصرفية فقط، والتي تتمثل في الصيغ الثلاثة (فعل – يفعل – افعل) وإنما يتحدد زمن الفعل من سياق الجملة، وما تشتمل عليه الجملة من أدوات تعين على تحديد زمن الفعل، أي: أن (الزمن الصرفي) المفاد من الصيغة لا يكفي وحده لتحديد زمن الفعل، فقد يغير (الزمن السياقي) الدلالة الزمنية للفعل فيأتي المضارع مثلاً بمعنى الماضي في سياق معين ، كما أن الماضي قد يصبح حاضرًا بحكم السياق الذي يرد فيه^(١).

أما تعبيرات (سبويه) فيُلَمَح معها إشارة إلى تعدد الزمن وتباين دلالاته ، فقوله: " بُنيت لما مضى " لا يقصد الماضي بمعناه الضيق (أي الماضي البسيط المطلق)، وإنما يقصد به الماضي القريب أو البعيد؛ حيث جاء به على وجه العموم، وقوله: "ما هو كائن لم ينقطع" يتناول الحاضر بأنواعه : المستمر، والقريب، والبعيد وغيرها، أي: أن كل فعل لديه يعبر عن وقوع الحدث في زمن غير محدد سواء أكان ماضيًا أم مضارعًا، وقوله " بناء ما لم يقع" فيقصد به المستقبل قريبًا كان أم بعيدًا ، فتركيب الجملة ووجهة المتكلم هما اللذان يقرران نوعية الزمن ، وبهذا يتضح أن الزمن عند سبويه لا يقتصر على (الماضي، والحاضر، والمستقبل) بل يمتد إلى فروع زمنية أخرى.^(٢) ، ليس هذا فحسب وإنما تضمنت أمثاله الإشارة إلى ما يسميه (النحويون) (أبنية الفعل وتصاريفه) فقال: "فأما

(١) مفهوم الزمن النحوي ودلالاته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق /

ص ٤١.

(٢) السابق ص ٣٧.



بناء ما مضى فذهب، وسمع، ومكث وحمد..."، وهذا ما أشار إليه (ابن مالك) في قوله :-

وَأَفْتَحَ وَضُمَّ وَأَكْسِرَ الثَّانِيَ مِنْ ... فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ، وَزِدْ نَحْوَ ضَمِنَ^(١)

(١) شرح الأسموني على ألفية ابن مالك/ علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (٩٠٠هـ) / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان / ط١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م. / (٤ / ٤٦).



المبحث الثاني

دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الزمن الماضي

(القريب أو البعيد) بدلالة الإشارة، وفيه:ـ

أـ دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الماضي القريب.

بـ دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الماضي البعيد.



— دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الزمن الماضي

(القريب أو البعيد) بدلالة الإشارة :-

جاء تعبير (سيبويه) عن الفعل الماضي بتعبير (بناء ما مضى) ولم يأت به على غرار ما جاء بعد ذلك في قوله: "ولمّا يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"، فلم يقل: (بناء ما كان) بفعل (الكينونة) الذي يدل على الماضي البسيط^(١)، وإنما جاء التعبير بقوله (ما مضى) ليشمل الماضي القريب، والماضي البعيد، وهذا ما أفاده التعبير بـ(ما الموصولة) التي هي شبيهة باسم الشرط في الإبهام والعموم...^(٢)، وكأن (سيبويه) بهذا التعبير فطن إلى أن الفعل الماضي لا يقتصر على الماضي البسيط أو المطلق فحسب؛ بل إنه يتفرّع إلى عدة فروع زمنية أخرى يحددها القرائن والسياق، أما إذا جاء عارياً من القرائن فإنه يتمحض للدلالة على الماضي المطلق.

وتعتبر (دلالة الماضي) هي الأصل في صيغة الماضي (فعل)، جاء في المفصل: "الفعل الماضي هو: الدال على اقتران حدث بزمان قبل

(١) وهو ما يقابل في الإنجليزية (Verb to Be) ويكون في الماضي (was ,

were)، أي الفعل الماضي في أبسط صورة

(٢) شرح التصريح على التوضيح / خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد

الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري (٩٠٥هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت-

لبنان/ ط١ / ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م / (١ / ٣١٧).



زمانك...^(١)، أي: أن صيغة الماضي مطلقة تكون بمعنى الزمن الماضي المطلق، ويطلق على صيغة (فعل) صيغة الماضي البسيط أو الماضي المطلق؛ وذلك بسبب "التجرد التام من أية قرينة لفظية أو معنوية تحدد زمنه الدقيق، وعلى هذا فزمنه عام يستغرق الماضي دون تحديد اللحظة الزمنية التي وقع فيها الحدث...^(٢)، وذلك مثل قول الله تعالى ﴿عَامِنَ الرَّسُولِ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ عَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، فالأفعال (آمن، سمعنا، وأطعنا) تدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق؛ لعدم وجود قرينة تصرفه إلى زمن آخر.

(١) المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)/تح: د. علي بو ملحم/ مكتبة الهلال - بيروت/ط١، ١٩٩٣م (٣١٩/١).

(٢) مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق / ص٤١.



أ- دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الماضي القريب^(١).

ومن القرائن التي تصرف الأحداث التي بنيت لما مضى من الدلالة على الماضي المطلق إلى غيره حرف التحقيق (قد) فإنه يقرب الماضي من الحال، وفي ذلك يقول (ابن هشام) : أن دخول (قد) على الحدث المبني لما مضى يفيد "تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: قد قام اختص بالقريب..."^(٢)، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿وَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكًا وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] ، فالتعبير بالتركيب (قد أصبتم) يدل على وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من زمن التكلم، أي: "قد أصبتم، أنتم أيها المؤمنون، من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم، وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر"^(٣) ، فالحديث عن غزوة (أحد) وتعجب المسلمين من الهزيمة فيها، فذكرهم الله تعالى بأنهم أصابوا

(١) وهو ما يقابل في الإنجليزية الماضي البسيط المكون من (was\were,v,ing) والذي يدل على حدث تم منذ فترة قصيرة (Ahmed was playing football) ، والمعنى (أحمد كان يلعب الكرة) .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعراب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)/تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله:/ دار الفكر - دمشق/٦، ١٩٨٥م / ص ٢٢٨ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)/تح: أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة/ط١، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م / (٧/ ٣٧١).



المشركين مثلي هذه الهزيمة في غزوة (بدر) التي هي قبل غزوة (أحد)،
فالحدث قريب من زمن التكلم.



ب - دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الماضي البعيد^(١) .-

ومن القرائن التي تصرف الماضي إلى ما قبل زمن الماضي ، أي: الماضي البعيد،" إذا وردت صيغة الماضي قبل (حتى^(٢)) متلوّة بصيغة ماضٍ"^(٣)، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فتكذيب الذين من قبلهم كان قبل إذافتهم البأس، أي بعيد عن إذافتهم البأس، فالفعل قبل (حتى) يعتبر ماضياً بعيداً إذا ما قورن بما بعدها، وفي هذا يقول (ابن عاشور): "وقوله: حتى ذاقوا بأسنا غاية للتكذيب مقصود منها دوامهم عليه إلى آخر أوقات وجودهم، فلما ذاقوا بأس الله هلكوا واضمحلوا، وليست الغاية هنا للتهية: والرجوع

(١) وهو ما يقابل في الإنجليزية الماضي البسيط المكون من التصريف الثاني للفعل والذي يدل على حدث تم منذ فترة طويلة ، (Ahmed played football) والمعنى (أحمد لعب الكرة).

(٢) يقصد بحتى هنا الابتدائية ، وهي التي تكون حرف ابتداء أي حرفاً تبتدأ بعده الجمل أي تستأنف / ينظر / مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص: ١٧٣) ، وحتى الابتدائية" تفيد الدلالة على: "الغاية" ولو بتأويل أو تقدير، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة؛ مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب، مع اتصالها معنى بنوع من الاتصال / ينظر / النحو الوافي/: عباس حسن (١٣٩٨هـ-)/: دار المعارف/ ١٥٥ / (٤/ ٣٣٣) .، وقد ورد هذا التركيب (فعل ماضٍ ، حتى ، فعل ماضٍ) في [الأعراف: ٩٥] ، [التوبة: ٤٨] ، [الأنبياء: ١٥] ، [المؤمنون: ١١٠] ، [الفرقان: ١٨] ، [الزُخْرُفُ: ٢٩] ، [الحديد: ١٤] ، [التكاثر: ٢].

(٣) الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية - دراسة في ضوء السياق اللغوي - د. محمد رجب الوزير/ مجلة علوم اللغة / مجلد ١ / عدد ٢ / ١٩٩٥م ص ١٣١ .



عن الفعل لظهور أنه لا يتصور الرجوع بعد استئصالهم^(١)، ومن القرائن التي تصرف زمن الأحداث التي بنيت لما مضى إلى الماضي البعيد "إذا ورد الفعل الماضي بعد ظرف المكان (حيث)"^(٢)، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٩١]، وقوله تعالى ، ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، أي: فحيث تقفتموهم ووجدتموهم خذوهم واقتلوهم، فالتقف والإيجاد أولاً ثم يأتي بعد ذلك الأخذ، "فحين يلتقي بهم المسلمون في ميدان القتال، فلا يتحرج المسلمون من قتلهم حيث التقوا بهم، من غير أن تعطفهم عليهم عاطفة قرابة أو نسب"^(٣)، ومن القرائن التي تصرف الماضي إلى الماضي البعيد (بعد ما)، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٤) [الشعراء: ٢٢٧] ، أي: "وانتصروا من بعد ما ظلمهم المشركون بالشتم والهجاء"^(٥)، فحدث الظلم وقع أولاً، ثم جاء بعده حدث الانتصار.

- (١) التحرير والتنوير/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)/ / الدار التونسية للنشر - تونس / ١٩٨٤ هـ / (٨-أ / ١٤٩).
- (٢) دراسة الزمن في اللغة / د. محمد رجب الوزير/ مجلة علوم اللغة / مجلد ٦ / عدد ١ / ٢٠٠٣ م / ص ٣٤.
- (٣) التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس الخطيب (بعد ١٣٩٠هـ)/ دار الفكر العربي - القاهرة/ ١٣٩٠هـ/ (١ / ٢١٢).
- (٤) ورد هذا التركيب (صيغة ماضٍ ، بعد ما ، صيغة ماضٍ) في [البقرة: ١٨١] ، [يوسف: ٣٥]، [الرعد: ٣٧] ، [النحل: ٤١]، [القصص: ٤٣] ، [الشورى: ١٤]، [محمد: ٢٥]، [محمد: ٣٢] .
- (٥) التحرير والتنوير (١٩ / ٢١٢).



يتضح مما سبق أن هناك قرائن تُضم إلى الأحداث التي بنيت لما مضى لتحديد وتقيد زمنها بالبعيد أو القريب؛ ولهذا كان تعبير (سيبويه) "ما مضى" يتناسب والدلالة على الفروع الزمنية للفعل الماضي، وكأن فيه إشارة إلى هذه الفروع الزمنية للفعل الماضي.



المبحث الثالث

دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الحال بدلالة الإشارة.



— دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الحال بدلالة الإشارة : —

إذا كان الحديث السابق عن دلالة (الأحداث التي بنيت لما مضى) على زمن الماضي البعيد أو القريب بدلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) فإن هذا التعبير يمكن أن يتسع ليشمل دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على (زمن الحاضر)، فقولته: "أحداث بُنيت لما مضى" يمكن أن تشمل ما جاء على صيغة الماضي (فَعَلَ) وكان في معنى الحاضر، فتعبير (سيبويه) المطلق هذا يمكن أن يُحمل على المُضَى في الصيغة فقط ، وكأن في تعبير (سيبويه) إشارة إلى (دلالة صرف الماضي إلى الحاضر)، والتي يقول عنها (الجلال السيوطي): "والماضي للحال: بالإنشاء..."^(١).

أي: أن الأحداث التي بنيت لما مضى ينصرف زمنها إلى الحاضر أو الحال إذا وقعت في سياق الإنشاء، ويقصد بالإنشاء كل: "ما ليس له نسبة في الخارج تطابقه بخلاف الخبر"^(٢)، أي: أن الإنشاء يطلق على "الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولاً، ولفعل المتكلم"^(٣)، وقد فصل (الكفوي) أنواع الإنشاء بقوله: "والإنشاء على نوعين: **إيقاعي**: أي: موضوع لطلب المتكلم شيئاً لم يكن بعد، و**طلبى**: أي: موضوع لطلب المتكلم شيئاً من غيره، ثم الإيقاعي منه على أنحاء، منها أفعال متصرفة ماضية، أو

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)/ تح: عبد الحميد هندأوي/ المكتبة التوفيقية - مصر/ (١/ ٤٣).

(٢) الحدود الأنيقية والتعريفات الدقيقة/ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيني (٩٢٦هـ)/ تح: د. مازن المبارك/ دار الفكر المعاصر - بيروت/ ط١، ١٤١١هـ/ ص٧٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف / ص٦٥.



مضارعة حالية بعد نقلها عن معانيها الأصلية الإخبارية، أما الماضي فكألفاظ العقود والفسوخ الصادرة عن المتكلم حال مباشرته العقد والفسخ...، وقد يستعمل مقام الأمر صيغ الإخبار من الماضي والمضارع واسم المفعول والجملة الاسمية، وذلك لاعتبارات خطابية لطيفة يقتضيها المقام، مثل إظهار الحرص في وقوع الأمر المطلوب...، والقصد إلى المبالغة في الطلب ليكون الأمور مسارعاً في إتيانه بالمطلوب، وغير ذلك من الاعتبارات المذكورة في كتب المعاني^(١).

فمثال الأفعال الماضية التي هي للإنشاء الإيقاعي ألفاظ العقود الصادرة عن المتكلم حال مباشرته العقد، ويمكن تمثيل ذلك بألفاظ البيع والشراء، والنكاح والطلاق، ويقصد منها الألفاظ التي تتوقف على الإيجاب والقبول، فانعقاد مثل هذه العقود يكون "بألفاظ ماضية في اللفظ حاضرة في المعنى؛ لأنها قصد منها الإنشاء، أي: تقع معانيها حال النطق بها"^(٢)، وإنما جاء التعبير في الإنشاء الإيقاعي بالحدث المبني لما مضى دون المضارع؛ لأن التعبير بالفعل (بعث) ليست له نسبة خارجة له تقصد مطابقتها؛ "بل البيع يحدث في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له؛ ولهذا قيل: إن الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب، وتسمى الأفعال الماضية الدالة على الإنشاء الإيقاعي (ألفاظ العقود)"^(٣).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية - دراسة في ضوء السياق اللغوي -

/ د. محمد رجب الوزير / ص ١٤١.

(٣) السابق.



ومما جاء في القرآن الكريم على هذه الألفاظ ما جاء في قول الله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فالله تعالى أعلم نبيه . *صلى الله عليه وسلم*. بأن زيدا سيطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها له (١) ، ولما أعلمه الله . *صلى الله عليه وسلم*. بذلك " دخل عليها *صلى الله عليه وسلم*. بغير إذن، ولا تجديد عقد، ولا تقرير صداق، ولا شيء مما يكون شرطاً في حقوقنا ومشروعاً لنا" (٢) ، وعلى هذا فمعنى زواجناكها "أذناً لك بأن تتزوجها..". (٣) ، فالتزوج لم يكن قد وقع، وإنما الذي كان هو الإذن له *صلى الله عليه وسلم*. في تزوجها ، وإنما جاء الفعل على هذه الصورة لإظهار الحرص في وقوع الأمر المطلوب؛ لإبطال عادة التبني، ولدفع الحرج عن المؤمنين في التزوج من مطلقات أديئهم إذا قضوا منهن وطراً، وذلك أنه إذا كان النبي *صلى الله عليه وسلم* قد فعل هذا، فلا حرج إذن على المؤمنين أن يفعلوا ما فعل، وأن يتأسوا به .

(١) ينظر في ذلك/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)/ دار الكتاب العربي - بيروت/ ط٣ - ١٤٠٧ هـ (٣ / ٥٤١) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)/ تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١ - ١٤٢٢ هـ (٤ / ٣٨٦) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)
تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط٢ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م (١٤ / ١٩٣) .
(٣) التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٩) .



كما أن الأحداث التي بُنيت لما مضى تأتي للدلالة على الحال " إذا وردت صيغة الماضي في سياق الإعلان عن أمر، والإقرار به" (١)، أي في مقام الإعلان والإقرار، وفي هذه الحالة تكون هناك قرينة تصرف الماضي للدلالة على الحاضر، وهذه القرينة تتمثل في مجيء ظرف زمان مثل (الآن، اليوم) (٢).

أولاً: - وقوع الماضي بعد ظرف الزمان (الآن) (٣): -

وقد ورد ما يؤيد هذا في قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]، فالفعل في هذه الآية يدل على حدث تم في الماضي وما زال أثره موجودًا، فقد وَضَعَ اللهُ عَنْهُمْ أَنْ يَقُومَ الْوَاحِدُ بِقِتَالِ الْعَشْرَةِ، وَأَثَبَتْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومَ الْوَاحِدُ بِقِتَالِ الْاِثْنَيْنِ، وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى (الآن) في الآية: الوقت المستحضر" في زمن نزولها وهو الوقت الذي علم الله عنده انتهاء الحاجة إلى ثبات الواحد من المسلمين للعشرة من المشركين، بحيث صارت المصلحة في ثبات الواحد لاثنين لا أكثر؛ رفقًا بالمسلمين واستبقاءً لعددهم، فالتخفيف المناسب ليسر هذا الدين روعي في

(١) الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية - دراسة في ضوء السياق اللغوي - / ص ١٤٢ .

(٢) وبهذا يكون الماضي في هذه الحالة أشبه في الإنجليزية بالمضارع التام الذي يدل على حدث تم في الماضي وما زال أثره موجودًا في الحاضر مثل (: it has rained, the streets are wet) والمعنى : إنها أمطرت ، الشوارع مبللة .

(٣) ورد هذا التركيب (الآن، فعل ماضٍ للدلالة على الحال) في سورة [البقرة: ٧١]، [النساء: ١٨] ، [الأنفال: ٦٦]، [يوسف: ٥١].



هذا الوقت...^(١)، وما زالت هذه الرخصة وهذا التخفيف مأخوذًا بهما، وفي هذا يقول (الرازي): "الذي استقر حكم التكليف عليه بمقتضى هذه الآية أن كل مسلم بالغ مكلف وقف بإزاء مشركين، عبدًا كان أو حرًا فالهزيمة عليه محرمة ما دام معه سلاح يقاتل به، فإن لم يبق معه سلاح فله أن ينهزم، وإن قاتله ثلاثة حلت له الهزيمة والصبر أحسن..."^(٢).

كما وردت الأحداث التي بُنيت لما مضى للدلالة على الحال في قول الله تعالى ﴿قَالَتْ أَمَرْتُ الْعَزِيزَ الْأَعْمَى حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَيْتُ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ إِقْرَارَ هُنَّ وَرَأَيْتُ لَمِينَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، أي: "لما رأيت امرأة العزيز إقرارهن ببراءة يوسف - عليه السلام - وخافت أن يشهدن عليها إن أنكرت أقرت"^(٣) بالحق، فامرأة العزيز "كانت حاضرة، وكانت تعلم أن هذه المناظرات والتفحصات إنما وقعت بسببها ولأجلها فكشفت عن الغطاء وصرحت بالقول الحق، وقالت: الآن حصص الحق..."^(٤)، والآن: ظرف للزمان الحاضر، والحق: هو براءة يوسف - عليه السلام - مما رمته به امرأة العزيز، وإنما ثبت حينئذ؛ لأنه كان محل قيل وقال وشك، فزال ذلك باعترافها بما وقع...^(٥)، وإنما حصص الحق وثبت باعترافها، ولم يثبت قبل ذلك، وإنما ثبت وقت اعترافها وكان من آثاره أن اتخذ ملك مصر يوسف وجعله

(١) التحرير والتنوير (١٠ / ٧٠).

(٢) مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦ هـ) / دار إحياء التراث

العربي - بيروت / ط ٣ - ١٤٢٠ هـ / (١٥ / ٥٠٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٢٠٧).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (١٨ / ٤٦٧).

(٥) التحرير والتنوير (١٢ / ٢٩١).



من خالصاته ، فالفعل في هذه الآية وإن كان بُني لما مضى إلا أنه دل على حدث وقع في الحال وما زال أثره موجوداً .

يتضح مما سبق أن التعبير بالأحداث التي بنيت لما مضى إذا وردت مقترنة بظرف الزمان (الآن) يقرب زمن الماضي من الحال، ويدل على أن الفعل لم يثبت وقوعه من قبل، وإنما يثبت وقت الإقرار بالوقوع، وكأن في هذا دلالة على أن الحدث واقع لا محالة فهي أحداث بنيت لما مضى لفظاً وأريد بها الحال معني، ولا شك أن تعبير سبويه (أحداث بنيت لما مضى) يحتمل هذا المعنى بدلالة الإشارة.

ثانياً :- وقوع الماضي بعد ظرف الزمان (اليوم) (١) :-

كما جاءت الأحداث التي بنيت لما مضى مراداً بها الحال في قول الله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَىٰ﴾ [طه: ٦٤] ، أي: "وقد أفلح وفاز بالمطلوب في يوم النزال من طلب العلو، وسعى من أجله، واستطاع أن يتغلب على خصمه... (٢)"، فهم "أرادوا الفلاح في الدنيا" (٣) ، أي أفلح في الوقت المتفق على حضوره في ذلك اليوم من طلب العلا؛ لذا جاء التعبير بالحدث الذي بُني لما مضى (أفلح) مقترناً بظرف الزمان (اليوم)؛ للدلالة على وقوع حدث

(١) ورد هذا التركيب (اليوم ، فعل ماض للدلالة على الحال) في سورة [المائدة:٣]،[المائدة:٥]،[الإسراء:١٤]، [طه:٦٤]، [المؤمنون:١١١].

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ محمد سيد طنطاوي/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة

/ط/ ١ / ١٩٩٧ م / (٩ / ١٢٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٦ / ٢٥٧).



(الإفلاح) لأي من الفريقين في الوقت المحدد، وهو الميقات المعلوم الذي وقَّته لهم موسى - عليه السلام - حينما سألوه تحديد ميعاد لمناظرتة في السحر في قول الله تعالى ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨ : ٥٩]، وإنما واعدهم موسى - عليه السلام - ذلك الوقت من هذا اليوم تحديداً؛ لثقتة التامة بنصر الله له، فهو " يريد أن يتم هذا اللقاء في وضح النهار، حتى يشهده الجميع" (١)، وعلى الجانب الآخر يأتي فرعونُ وقد جمع كيدَهُ وَعُدَّتَهُ موقناً الفوزَ على موسى، يحكي هذا الإيقان تلك الجملة التي بُدئت بحرف التحقيق (٢) (قد) مقترناً بحدث بُني لما مضى لفظاً مراداً به الزمن الحاضر المحدد (يوم الزينة)، وهو قول الله تعالى ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾ (٣)، فهذه جملة اعترضية من قول السحرة لفرعون أو من قوله لهم، وقد جاءت هذه الجملة على هذا النحو؛ لأنهم كانوا يُقرُّون بذلك أنفسهم فيما اجتمعوا عليه من إظهار ما يظهرونه من السحر (٣)؛ ليكون لهم الأجر والقرب والحفاوة من فرعون، كما يحكيه

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر/محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ/ مطابع أخبار اليوم/ ١٩٩٧م /١٥ / ٩٣٠٤).

(٢) تكون (قد) حرف تحقيق، إذا دخلت على الماضي / ينظر / الجنى الداني في حروف المعاني/أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (٧٤٩هـ)/تح: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ط١، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م/ (ص: ٢٥٥).

(٣) ينظر في ذلك / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٧٣) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢ / ٧١).



محاورتهم فرعون في قول الله تعالى ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف: ١١٣: ١١٤]، وكأنهم لتيقنهم الفوز والغلبة على موسى اشتراطوا الأجر على فرعون ؛ لذا جاء تعبيرهم بالحدث المبني لما مضى – المسبوق بحرف التحقيق المثلو بظرف الزمان (اليوم) – وإن كان الحدث لم يثبت بعد؛ للدلالة على تحقق وقوع الفوز والغلبة .

ومثل هذا قول الله تعالى ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِئُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١]، هذه المقولة من جملة ما حكاها المولى .
 عن أحداث يوم القيامة وما يكون فيه من جزاء، والمعنى: "إني جزيتهم اليوم الذي تعذبون فيه هذا العذاب الأليم بسبب صبرهم على سخريتكم، وعلى الإيذاء الذي تؤذونهم، وكان ذلك الجزاء اليوم، أي في الوقت الذي تكونون فيه في الجحيم يكون هؤلاء الذين كنتم تتخذونهم سخرياً، وكنتم منهم تضحكون في نعيم مقيم"^(١)، وعلى هذا يكون المراد من (اليوم) في الآية (يوم الجزاء) وهو يوم القيامة ، فالجزاء لم يقع بعد، ولكن لما كان الإخبار من الله تعالى جاء على هذه الصورة، وهو التعبير بالحدث الذي بُني لما مضى مقترناً بظرف الزمان (اليوم) وكأنه بمثابة ضمان لهم من الله تعالى لهم بالفوز بالجنة والنجاة من النار، فليس جزاء الله الذين آمنوا بحاصل في وقت نزول الآية وإنما يحصل يوم الجزاء، فكما اتخذ هؤلاء المشركون المؤمنين سخرياً، وكانوا منهم يضحكون، كان

(١) زهرة التفاسير/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١٣٩٤هـ) // دار الفكر العربي/ عدد الأجزاء: ١٠ / (١٠ / ٥١٢٤ ، ٥١٢٥).



الجزاء الوفاق يوم الجزاء أنهم هم الفائزون ، وهذا اليوم جيء مصرحاً به أنه يوم القيامة يوم الجزاء في قول الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].



المبحث الرابع

دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل بدلالة الإشارة.



— دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل بدلالة الإشارة: —

إذا كان تعبير (سيبويه) عن الفعل الماضي بقوله (أحداث بُنيت لما مضى) فيه إشارة إلى دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي — وهو (الماضي لفظاً ومعنى) — ودلالة الفعل الماضي على زمن الحال — وهو الماضي لفظاً لا معنى — فإن هذا التعبير يمكن أن يتضمن الفعل الماضي الذي يدل على الاستقبال؛ وذلك لأن تعبير (سيبويه) تعبيرٌ عامٌ واسعٌ يشمل كل الأحداث التي بُنيت لما مضى، سواء مضت لفظاً ومعنى أم مضت لفظاً فقط دون المعنى، وقد أضفى ملمح العمومية والسعة عليه التعبيرُ بلفظة (بُنيت) دون غيرها، فهذه اللفظة مأخوذة من الفعل (بنى) والبناء، والمبناة "كهية السّتر غير أنه واسعٌ يلقى على مقدّم الطّراف^(١)، وتكون كهية القبة تجلّ بيتاً عظيماً...، وهي مستديرةٌ عظيمةٌ واسعةٌ..."^(٢)، فالتعبير بهذه اللفظة الواسعة المعنى يستلزم دخول جميع الفروع الزمنية للماضي، وكأن (سيبويه) أثر هذه اللفظة دون غيرها؛ لما فيها من معنى السعة، ولتحتمل بدلالة الإشارة الفروع الزمنية للفعل الماضي .

ومن الفروع الزمنية للأحداث التي بنيت لما مضى دلالة الفعل الماضي على المستقبل، والفعل الماضي ينصرف للاستقبال "بطلب، ووعد، وعطف على مستقبل، ونفي بـ (لا)، و(إن بعد قسم)..."^(٣)، أي: أن

(١) الطّراف: بيّت سماؤه من آدم (جلد)، وله كسران (جانبان)، وليس له كفاء (مؤخر البيت)، وهو ضربٌ من الأبنية للأعراب، ينظر / كتاب العين (٧/ ٤١٦).

(٢) كتاب العين (٨/ ٣٨٢).

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٤٣).



الأحداث التي بنيت لما مضى تتصرف من الدلالة على الماضي إلى الدلالة على المستقبل وذلك إذا تضمنت طلبًا نحو غفر الله لك، على جهة الدعاء بالمغفرة، وقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، فالفعل الماضي في قوله تعالى (عفا الله عنك) ماضٍ يدل على المستقبل؛ حيث قدّم الله *مروه* الدعاء على العتاب؛ لشدة الاعتناء بشأنه واللفظ به، وفي هذا توقيفٌ له *عليه السلام* ورفعٌ لمكانته "بافتتاح الكلام بالدعاء له، كما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان كريمًا عنده: عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي، ورضي الله عنك ألا زرتني...".^(١) والله دره (الرازي) حين علل مجيء الفعل على هذه الصورة للدلالة "على مبالغة الله *به* في تعظيمه وتوقيفه *عليه السلام*، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظّمًا عنده، عفا الله عنك ما صنعت في أمري، ورضي الله عنك، ما جوابك عن كلامي؟ وعافاك الله ما عرفت حقي، فلا يكون غرضه من هذا الكلام، إلا مزيد التبجيل والتعظيم"^(٢).

يُفهم من كلام (الرازي) هذا أن الفعل على هذه الصورة إنما يكون على جهة الدعاء بطلب المغفرة، أو العفو، أو المعافاة وما إلى ذلك، وإذا كان الأصل في الدعاء أن يقع بلفظ المستقبل فإن وقوعه بلفظ الماضي

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن / أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (٥١٠هـ) / تح: عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط ١، ١٤٢٠ هـ (٢ / ٣٥٤).

(٢) مفاتيح الغيب (١٦ / ٥٨).



مدعاة للتفاؤل، وعلى هذا فكل هذه الأحداث لم تكن حدثت وقت التكلم ولا قبله، وإنما على جهة طلب حدوثها.

كما أن الأحداث التي بنيت لما مضى ينصرف زمنها إلى المستقبل إذا جاءت في سياق (الوعد)، يمثل هذا قول الله تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَهُمْ بُحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠] ، وقوله تعالى ﴿فَكَفَّهِنَّ بِمَاءٍ عَائِنَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّيْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الطور: ١٨] ، وقوله تعالى ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢] ، وقوله تعالى ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّيْنَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥٦]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، فالأفعال الماضية في الآيات السابقة كلها تدل على المستقبل، فهي ماضية لفظاً مستقبلة الحدوث؛ لأن زمن حدوثها في المستقبل، فجميع هذه الأحداث ستكون يوم القيامة بعد الحساب ودخول أهل الجنة الجنة ، ورؤيتهم ما وعدهم ربهم به في الدنيا من تزويجهم بالبحور العيين ، وإمدادهم بما يشتهون من الفاكهة ولحم الطير، ووقايتهم عذاب الجحيم، أما آية (الكوثر) فقد أورد الإمام (مسلم) في صحيحه حديث أنس بن مالك . رضي الله عنه . عن النبي . صلی الله علیه وسلم . أنه قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْبِيئُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتُ بِعَدَاكَ...»^(١)، ففي

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم /الإمام / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) /تح: محمد ==



هذا الحديث دلالة واضحة على أن الله تعالى وعد نبيه - صلى الله عليه وسلم - نهر الكوثر ، وإنما جاء التعبير بالفعل أعطيناك ولم يقل: سنعطيك؛ لأن قوله: أعطيناك يدل على أن هذا الإعطاء كان حاصلًا في الماضي، وهذا فيه أنواع من الفوائد إحداها: أن من كان في الزمان الماضي أبدًا عزيزًا مرعيًا الجانب مقضي الحاجة أشرف ممن سيصير كذلك...^(١)، فالكلام مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء لامساق الإخبار بعطاء سابق، وضمير العظمة مشعر بالامتنان بعطاء عظيم.^(٢)، فتعبير (الطاهر بن عاشور) بقوله: "فالكلام مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء..."، يفيد أن الإعطاء لم يحدث في الدنيا، وإنما سيكون في الآخرة، وأن الحديث عنه على سبيل الوعد والبشارة.

كما أن الأحداث التي بنيت لما مضى ينصرف زمنها إلى المستقبل إذا عُطفت على ما عُلِم استقباله^(٣) نحو قول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزَعُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]؛ حيث جاء الفعل (فزع) وهو "فعل ماضٍ) مردودًا على

==

فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ كتاب الصلاة / بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةَ/ رقم (٤٠٠) (١ / ٣٠٠).

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٣٢ / ٣١١).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٢).

(٣) ورد هذا التركيب (فعل ماضٍ معطوف على ما عُلِم استقباله) في [آل عمران: ٢٥]، [هود: ٩٨]، [إبراهيم: ٤٨]، [النحل: ٨٩]، [الكهف: ٤٧]، [الفرقان: ٢٥]، [النمل: ٨٧]، [الزمر: ٤٧، ٦٨]، [ق: ١٩ : ٢٢]، [الحديد: ١٣]، [المزمل: ١٤]، [الإنسان: ١١ : ١٢]، [النبا: ١٨ : ٢٠]، [النازعات: ٣٥ ، ٣٦] .



يُنْفَخُ، وهو (يفعلُ)، والعرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها (إذا)؛ لأن (إذا) يصلح معها (فعل، ويفعل)، كقولك: أزورك إذا زرتني، وأزورك إذا تزورني، فإذا وضع مكان (إذا) يوم أجري مجرى (إذا) ^(١)، أي: أن السبب في عطف الحدث المبني لما مضى (فزع) على الحدث الدال على المستقبل (يُنْفَخُ) - وقرينة الاستقبال ظاهرة من المضارع في قوله يُنْفَخُ - هو وقوع الفعل في جملة يصلح أن يقع فيها (إذا) التي هي " ظرف لما يستقبل من الزمان ...، ويكثر مجيء الماضي بعدها، مراداً به الاستقبال" ^(٢)، ولعل التعبير بالحدث المبني لما مضى (فزع) دون (فيفزع) للإشعار " بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة، واقع على أهل السماوات والأرض؛ لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به" ^(٣)، قال (السيوطي) في عقود الجمان مبيناً تلك النكتة:

وَمِنْهُ مَاضٍ عَنِ مُضَارِعٍ وَضِعَ ... لِكَوْنِهِ مُحَقَّقًا نَحْوَ فَزَعٍ ^(٤)

أي: أن الفعل (فزع) وإن كان حدثاً لم يقع بعد، إلا أن في مجيئه على هذه الصورة إشعاراً بتحقق وقوعه، وثبوته، وأنه كائن لا محالة، وهذا معنى وضع الماضي موضع المستقبل، فيصير الفعل كأنه وجد ومضى.

(١) جامع البيان للطبري (١٩ / ٥٠٤).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٣٦٧).

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٣ / ٣٨٦).

(٤) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية / ص ١٢.



كما أن الأحداث التي بنيت لما مضى ينصرف زمنها إلى المستقبل إذا جاءت مع حروف الشرط والجزاء مثل (إن^(١) ، وإذا) ؛ نحو "إن قمت جلست؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال"^(٢)، فالفعل الماضي يُعْتَبَرُ وقوعه في زمنٍ ماضٍ قَرُبَ أو بَعُدَ، فإن دخل عليه حرفُ شرطٍ نَقَلَ معناه إلى الاستقبال، كقولك: (إن وصل زيدٌ أكرمته) لما يقتضيه الشرط من وقوع الجزاء في المستقبل"^(٣)، فحقَّ (إن) في المجازاة أن يليها المستقبل من الفعل؛ لأنك إنما تشرط فيما يأتي أن يقع شيءٌ لوقوع غيره، وإن وليها فعل ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال، وذلك كقولك: إن قمتَ قمتُ، إنما المعنى: إن تَقَمَّ أقم (فإن) تجعل الماضي مستقبلاً"^(٤)، وإنما جاز في الأفعال أن يقع بعضها موقع بعض إن أمن اللبس فيها، وأما وقوع الأفعال المستقبلية بلفظ الماضي بعد حروف المجازاة فلحكمة لطيفة

(١) تعد أصل حروف المجازاة (إن) ، وإنما وجب أن تكون الأصل، لأنها لا تخرج عن الجزاء، ولا تختص بالاستعمال في بعض الأشياء دون بعض، وسائر ما يجازى به سواها قد يخرج من باب الجزاء إلى غيره.. / ينظر / علل النحو/ محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (٣٨١هـ)/تح: محمود جاسم محمد الدرويش/ مكتبة الرشد - الرياض / السعودية/ ط١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م/ ص ٤٣٥.

(٢) الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط٤/ (٣/ ٣٣٤).

(٣) اللمحة في شرح الملحّة/ محمد بن حسن بن سيّاح بن أبي بكر الجذامي، ابن الصائغ (٧٢٠هـ)/تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م / (١/ ١٣٢).

(٤) الأصول في النحو (٢/ ١٥٨).



هي: "أن الفعل بعد حروف المجازاة - وإن كان مستقبلاً - فإنه ماضٍ بالإضافة إلى جوابه؛ لأن الجواب لا يقع إلا بعده مترتباً عليه، نحو قولك: إن قام زيد غداً قام عمرو بعده، فصار قيام (زيد) غداً بالإضافة إلى قيام (عمرو) ماضياً، فأتوا بلفظ الماضي تأكيداً للجزاء وتحقيقاً؛ لأن الثاني لا يقع إلا بعد الأول، مع ما أمنوا من اللبس حيث حصنت حروف المجازاة المعنى، وقطعت الإشكال" (١)

يُفهم من هذا أن فعل الشرط إذا كان حدثاً بُني لما مضى فإنما جيء به على هذه الصورة مراعاةً لترتب جواب الشرط عليه، فالجواب لا يقع إلا بعد فعل الشرط؛ لذا جيء بفعل الشرط حدثاً ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى - حتى وإن جيء به مستقبلاً لفظاً رُوعي معه كونه ماضياً بالنسبة لجوابه - وعلى هذا فالفعل في هذه الحالة يكون حدثاً مبنياً لما مضى مراداً به الاستقبال، ومثل ذلك ما جاء في القرآن الكريم من قول الله تعالى (٢) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]؛ حيث جاء فعل الشرط في صورة (حدث بُني لما مضى) مع أن هذه الآية "نزلت بعد غزوة أحد حين ظفر

(١) نتائج الفكر في النحو / ص ١١٣.

(٢) كثر دخول (إن) الشرطية على الأحداث التي بنيت لما مضى وكان المراد منها الاستقبال في القرآن الكريم ومن ذلك [الأنعام: ٣٥، ٤٠، ٤٦، ٤٧]، [الأعراف: ١٤٣]، [الأنفال: ٦١، ٧٢]، [التوبة: ٥، ١١، ١٢، ٢٨، ٨٣، ١٢٩]، [يونس: ٤١، ١٠٦]، [هود: ٩، ٣٥]، [يوسف: ٢٦، ٢٧]، [النحل: ٨٢، ١٢٦]، [الإسراء: ٧، ٨]، [الكهف: ٧٠، ٧٦]، [الأنبياء: ١٠٩]، [الحج: ٥، ١١، ٤١، ٦٨].



المشركون بالمسلمين ومثلوا بالشهداء تمثيلاً لم تعرفه العرب....، ثم إن النبي -ﷺ- حين رأى ما فعل المشركون بحمزة، وغيره من الشهداء حزن لذلك حزناً شديداً، وحلف لئن أظفره الله بالمشركين أن يمتل بسبعين منهم، وكذلك فعل كثير من المسلمين فنزلت هذه الآية فأخذ النبي -ﷺ- بما هو خير، ولم يعاقب المشركين بمثل ما عوقب به، وكفر عن يمينه.. واقتدى المسلمون به." (١)، وكان مجيء فعل الشرط مبنياً لما مضى إشارةً إلى تحقق وقوع الفعل والجزاء، فالغلبة بعد ذلك والتمكن سيكونان من نصيب المسلمين، والمعاقبة والمجازاة ستكون من نصيبهم، كَمَا قَالَ -ﷺ- يوم الأحزاب (الخدق) «نَغْزُوهُمْ، وَلَا يَغْزُونَنَا» (٢) أي: نحن الذين نقوم بغزو قريش بعد هذا اليوم وهي لا تقوم بغزونا، فَكَانَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-؛ إذ سار إليهم رسول الله -ﷺ- وفتح مكة، والله دره (ابن عاشور) حين يقول: " وهذه الآية فيها إيماءٌ إلى أن الله يظهر المسلمين على المشركين ويجعلهم في قبضتهم، فلعل بعض الذين فتنهم المشركون يبعثه الحنق على الإفراط في العقاب...، فرغبتهم سبحانه في الصبر على الأذى، أي بالإعراض عن أذى المشركين وبالغفو عنهم؛ لأنه أجلب لقلوب الأعداء، فوصف بأنه خير، أي: خير من الأخذ بالعقوبة" (٣).

(١) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٤٠٠).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ١١٠) // كتاب المغازي / باب غزوة الخندق وهي

الأحزاب/ رقم (٤١٠٩) / (٥/ ١١٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٣٦).



كما أن الأحداث التي بنيت لما مضى تأتي بمعنى المستقبل إذا جاءت بعد (إذا) الشرطية^(١) التي هي "ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط، نحو: إذا جاء زيدٌ فقم إليه ، وكثر مجيء الماضي بعدها، مرادًا به الاستقبال"^(٢) ، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥]، وقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، فالآيتان تتحدثان عن المستقبل الذي يدل عليه الشرط (إذا)، وهذا يعني أن المرتين على سواء، في تعليقهما بالمستقبل، وقت نزول القرآن..."^(٣)، فقد جاء الحدث المبني لما مضى معلقًا بالمستقبل للدلالة على أن هذا الحدث قضى الله تعالى به في كتابه على بني إسرائيل، وقدره عليهم، وهو ماضٍ لفظًا مستقبلاً معنى – وقت نزول القرآن – لأن (إذا) ظرف لما يستقبل، وجيء به في صيغة الماضي؛ لتحقيق وقوع ذلك، والمعنى: نبعث عليكم عبادًا لنا فيجوسون ونرد لكم الكرة عليهم ونمددكم بأموال وبنين ونجعلكم أكثر نفيرًا"^(٤) ، فكل الأحداث التي بنيت لما

(١) كثر دخول (إذا) الشرطية على الأحداث التي بنيت لما مضى وكان المراد منها الاستقبال في القرآن الكريم ومن ذلك [البقرة:١٥٦] ، [آل عمران:٢٥] ، [النساء:٦] ، ١٨ ، ٦٢ ، ٤١] ، [المائدة:٨٩] ، [الأنعام:٣١] ، [محمد:٢٧] [الفتح:١٥] ، [الواقعة:٨٣] ، [الجن:٢٤] ، [القيامة:٢٧] ، [الإنسان:١٩] ، [عبس:٢٢] ، [الفجر:٢١] ، [العاديات:٩].

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣٦٧.

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٤٤٩).

(٤) التحرير والتنوير (١٥ / ٣١ ، ٣٢) .



مضى في هذه الآية هي بمعنى المستقبل؛ لأن الكلام ما سيكون عليه الحال "إِذَا جَاءَ وَعَدُّ أَوْلَهُمَا"، و"إِذَا جَاءَ وَعَدُّ الْآخِرَةِ".

كما أن الأحداث التي بنيت لما مضى تأتي بمعنى المستقبل إذا جاءت في سياق (حكاية الحال الآتية) ^(١)، ويقصدُ بهذا التعبير تلك الأخبارُ التي أخبر الله تعالى بها عباده في القرآن الكريم عما سيحدث في الدنيا بلفظ الماضي، وكذلك تلك الأخبار التي أخبر الله تعالى بها عباده في القرآن الكريم عما سيحدث يوم القيامة، وهذا ما أطلق عليه بعض النحاة اسم باب (ونفخ في الصور) ^(٢).

دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل في المنتظر من وعد الله ووعيده في الدنيا :-

وردت مثل هذه الأحداث في بعض المواضع من القرآن الكريم، ولعل السبب في العدول عن الأصل وهو التعبير بالفعل الدال على المستقبل إلى التعبير بالفعل الدال على الماضي ؛ لتحقيق الوقوع ، ولأنَّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقَّب في الحقيقة، وما هو كائن قد كان .

(١) الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية - دراسة في ضوء السياق اللغوي - ص ١٥٩.

(٢) هكذا أطلق عليه (ابن هشام) في المغني ، وفسر ذلك بقوله " أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع " ينظر / مغني اللبيب عن كتب الأعراب ص ١١٣ ، وتبعه في ذلك (السيوطي) في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢) / ص ٤٣٨، ١٧٢ .



ومن ذلك قول الله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥] ، فمعنى (ما تبعوا) أي: لا يتبعوا، فهو ماضٍ في معنى المستقبل، ودخلت ما حملاً على لفظ الماضي...^(١) .

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] ، فجاء التعبير بالفعلين الماضيين (أهْلَكْنَاهَا فجاءها)؛ للدلالة على أن الإهلاك في حقهم " حكم واقع مقرر قبل مجيء البأس، وأن هذه القرى الظالمة كانت تحت حكم الإهلاك قبل أن تهلك بزمن طويل، لما كان عليه أهلها من ضلال، وعناد، وإفساد في الأرض...^(٢) ؛ لذا حكم الله بإهلاكها ، وعلى هذا يكون المعنى أردنا إهلاكها، فإن قيل: " فما وجه دخول الفاء في قوله (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)، والبأس لا يأتي المهلكين، إنما يجيئهم البأس قبل الإهلاك، ومن مجيء البأس يكون الإهلاك، فإنه يكون المعنى في قوله (أَهْلَكْنَاهَا) قربت من الهلاك ولم تهلك بعد، ولكن لقربها من الهلاك ودنوها وقع عليها لفظ الماضي؛ لمقاربتها له وإحانتة إياها...^(٣) .

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)/تح: الدكتور أحمد محمد الخراط/ دار القلم، دمشق/ (٢/ ١٦٥).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٤/ ٣٦٧).

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج/ علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصقهباني الباقولي (٥٤٣هـ)/تح: إبراهيم الإبياري/ دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت/ ط٤ = ١٤٢٠ هـ / (١/ ٩٧).



ومن ذلك قول الله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٤﴾ [الشعراء: ٤] ، فالمعنى: "فتظل أعناقهم؛ لأن الجزء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول: إن تأتي أكرمك، معناه أكرمك، وإن أتيتني وأحسنت معناه وتحسن وتُجمل". (١) .

ومنه قول الله تعالى ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣﴾ [النور: ١٣] ، فالمعنى: "هلا جاءوا بها... فاللفظ لفظ الماضي، والمراد به المستقبل، يعني: اطلبوا منهم أربعة شهداء، فإن لم يأتوا بها، فأقم عليهم الحد". (٢) .

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١﴾ [الفتح: ١] ، فهذه الآية نزلت "مرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح، وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره؛ لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى" (٣) .

فلما كانت كل هذه الأفعال محققة نزلت منزلة الكائنة الموجودة، فعبر عنها بلفظ الماضي في معنى المستقبل.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٨٢).

(٢) بحر العلوم/ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ) / (٢/ ٥٠٢ ، ٥٠٣).

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٣٣١ ، ٣٣٢).



— دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل في المنتظر من وعد الله ووعيده يوم القيامة (١) :—

وردت مثل هذه الأحداث كثيراً في القرآن الكريم في الآيات التي تحكي الحال المنتظرة يوم القيامة، ولعل ذلك من أجل الدلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت، وتنزيل المنتظر منزلة الواقع الكائن، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿وَوَدَّيْتُ لِلظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤] ، أي: حين يرون العذاب "واختير لفظ الماضي للتحقيق ... " (٢) ، وقوله تعالى ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَمَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُؤْسِيهَ فَحَاسِبُنَّهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّتْ بِهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] ، أي : نحاسبها "حساب الآخرة وعذابها ما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر، وجيء به على لفظ الماضي، كقوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] ، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ

(١) كثر مجيء الأحداث التي بنيت لما مضى وكان المراد منها الاستقبال في القرآن الكريم في آيات وعد الله ووعيده يوم القيامة، ومنها ما جاء في: [المائدة: ١١٦]، [الأعراف: ٤٤ ، ٤٨]، [يونس: ٢٨]، [إبراهيم: ٢١ ، ٢٣]، [النحل: ١]، [الكهف: ٩٩]، [مريم: ٥]، [الحج: ١٩]، [المؤمنون: ١٠١]، [سبأ: ٣٣]، [يس: ٥١]، [الزمر: ٤٧ ، ٤٨] ، [٦٨]، [الشورى: ٤٤]، [الجاثية: ٣٣]، [ق: ١٩ ، ٢٠ ، ٢١]، [الواقعة: ٤ ، ٥ ، ٧] ، [الطلاق: ٨] ، [الحاقة: ١٣] ، [نوح: ٢٥]، [الإنسان: ١١ ، ١٢]، [النبأ: ١٩ ، ٢٠] ، [النازعات: ٣٦].

(٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) // أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ) /تح: يوسف علي بدوي / دار الكلم الطيب، بيروت/ ط ١ ، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م (٣ / ٢٥٩).



النَّارِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴿[الأعراف: ٥٠]، ونحو ذلك؛ لأنَّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقياً في الحقيقة، وما هو كائن فكان قد" (١).

وعلى هذا يمكن القول: إن الأحداث التي بنيت لما مضى تأتي كثيراً في القرآن الكريم منصرفة إلى الاستقبال، وتعد هذه ظاهرة لغوية أسلوبية مطردة في القرآن الكريم تسيطر على الحديث عن القيامة، قلَّ عدم تحققها في أحداث القيامة، وهي أن القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن الزمن المستقبلي، إلى الزمن الماضي، ولعل هذا تقرير بكونه حادثاً فعلياً، وكأن القيامة وإن كانت من الأمور المستقبلية إلا أنها " لما كانت واجبة الوقوع، جعل الله مستقبلها كالماضي" (٢).

يتضح مما سبق أن (سيبويه) عبّر عن الفعل الماضي بقوله "أحداث بُنيت لما مضى"، وهذا التعبير مقارنة بتعبير المحدثين يعتبر عاماً واسعاً؛ حيث إنه يشمل الأحداث التي بُنيت لما مضى لفظاً ومعنى، والأحداث التي بُنيت لما مضى لفظاً لا معنى؛ بل إن الأحداث التي بُنيت لما مضى لفظاً ومعنى تُضم إليها قرائن لتحديد وتقيد زمنها بالبعيد أو القريب، كما أن هذا التعبير يمكن أن يتسع ليشمل دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على (زمن الحاضر) بوجود قرائن تصرف الماضي للدلالة على الحاضر، وهذه القرائن تتمثل في مجيء ظرف زمان مثل (الآن، اليوم)، كما أن هذا التعبير يمكن أن يتضمن الفعل الماضي الذي يدل على المستقبل وذلك إذا جاءت مع حروف الشرط والجزاء مثل (إن، وإذا)، فتكون هذه الأحداث

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٥٦٠).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١٧/ ٢٦٥).



في هذه الحالة ماضية لفظاً مراداً بها الاستقبال ، وذلك مراعاة لكون فعل الشرط ماضياً بالنسبة للجواب، وللدلالة على تحقق الوقوع ، كما أنها تتصرف للاستقبال في الإخبار عن يوم القيامة فحسن الإخبار عنه بالماضي، وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أنه يكون، ولتقرير وقوعه وصدق المخبر عنه صار كأنه شيء قد كان.

وفي كل هذا دلالة على أن تعبير (سيبويه) تعبير عام واسع يشمل كل الأحداث التي بُنيت لما مضى، سواء مضت لفظاً ومعنى أم مضت لفظاً فقط فهو تعبير يدل على الأحداث التي بنيت لما مضى لفظاً ومعنى بطريق الأصالة ، والأحداث التي بنيت لما مضى لفظاً فقط بطريق التبعية ، وكأن (سيبويه) أثر هذا التعبير دون غيره؛ لما فيه من معنى السعة، وليدل بدلالة الفحوى والإشارة على الفروع الزمنية للفعل الماضي.



المبحث الخامس

دلالة الأحداث التي بنيت لما يكون ولم
يقع على المستقبل بدلالة الإشارة.



— دلالة الأمثلة التي بنيت لما يكون ولم يقع على المستقبل بدلالة
الإشارة: —

جاء تعبير (سيبويه) عن (فعل الأمر) بقوله: " أمثلة بنيت لما يكون ولم يقع"، وهذا التعبير فيه إشارة إلى دلالاتي (الفعل) (الحدث، والزمن)، فقوله: "أمثلة بنيت" إشارة إلى دلالة الفعل على (الحدث) ضمناً، أي: على مثال المصدر الدال على الحدث بُنيت الأفعال، ثم إنه لما كان الفعل لا يقع إلا في زمان، ويختلف باختلافه، ترى (سيبويه) يصرح بدلالة الفعل على (الزمن) فيقول: " لما يكون ولم يقع"، وتعبير (سيبويه) هذا يحتمل الدلالة على (زمن الحال) (ما يكون)، و(زمن الاستقبال) (لم يقع)، وكأن سيبويه بهذا التعبير يشير إلى أن الفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال، وهذا ما عليه الجمهور " أن الفعل المضارع صالح لهما حقيقة فيكون مشتركاً بينهما؛ لأن إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوغ... بخلاف إطلاقه على الماضي فإنه مجاز لتوقفه على مسوغ..."^(١)، أي أن الفعل المضارع — الذي يدل على زمن الحال — ببنيته الأساسية (يفعل) يدل على الاستقبال أيضاً بدون أية قرينة تصرفه إلى زمن آخر، وهذا ما صرَّح به (سيبويه) بقوله: " وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبراً: يقتل، ويذهب، ويضرب..."^(٢)، فسيبويه بهذا يُسوِّي بين صيغة الأمر (افعل)، وبين صيغة المضارع (يفعل) — المجردة من القرائن — التي يجوز فيها الحال والاستقبال ويتحدد زمنها بواسطة السياق، وهذا ما أشار إليه (المبرد) بقوله: " وتقول زيد يأكل فيصلح أن

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٦) .

(٢) الكتاب لسيبويه (١/ ١٢) .



يكون في حال أكل وأن يأكل فيما يُستقبل، كما تقول: زيدٌ آكلٌ، أي: في حال أكل، وزيدٌ آكلٌ غداً...^(١)، كما صرح (سيبويه) في موضع آخر بذلك فقال: "وإذا قال هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه ما يفعل، وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل..."^(٢)، فهو في هذا الموضع يفرق بين دلالة صيغة المضارع (يفعل) على الحال أو الاستقبال عن طريق النفي، فإن نفي (يفعل) التي للحال (ما يفعل)، ونفي (يفعل) التي للاستقبال (لا يفعل).

ولكن النحاة^(٣) جعلوا دلالة صيغة المضارع على الحال أرجح، إذا لم تأت قرينة تصرفه عن ذلك؛ "لأن الزمن الماضي له صيغة خاصة تدل عليه، وللمستقبل صيغة خاصة أيضاً، هي: الأمر، وليس للحال صيغة تخصّه، فجعلت دلالاته على الحال أرجح، عند تجرده من القرائن؛ جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة مقصورة عليه كما يقولون، هذا إلى أن اللفظ إن كان صالحاً للزمن الأقرب والزمن الأبعد؛ فالأقرب أولى، والحال أقرب من المستقبل؛ فهو أحقّ بالاتجاه إليه"^(٤)، أي: أن الراجح في صيغة (المضارع) الدلالة على الحال إذا لم توجد قرينة تصرفه إلى غير ذلك، وعلى هذا يكون دلالة الفعل على الاستقبال له صورتان: فعل الأمر، وفعل المضارع المقترن بإحدى قرائن الاستقبال، فقد تدل صيغة

(١) المقتضب (٢/ ٢).

(٢) الكتاب لسبويه (٣/ ١١٧).

(٣) نصّ على ذلك الرضي ورجحه السيوطي في همع الهوامع / ينظر / فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية ص ٢٥٠..

(٤) النحو الوافي / عباس حسن (١٣٩٨هـ) / دار المعارف / ط ١٥ / (١/ ٥٧) .



(المضارع) على الاستقبال إذا سُبقت بقرينة من قرائن الاستقبال، ومن أشهر هذه القرائن (حرفا الاستقبال^(١)) (السين^(٢)) ، وسوف^(٣))، "كلاهما لا

(١) أطلق هذا المصطلح (ابن هشام) ؛ حينما قال : " وقولهم في السين وسوف حرف تنفيس والأحسن حرف استقبال لأنه أوضح... " ينظر / مغني اللبيب عن كتب الأعراب ص ٨٦٩.

(٢) ورد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمضارع المستقبل بحرف التسويف (السين) منها: [البقرة: ١٣٧، ١٤٢] ، [آل عمران: ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٨٠، ١٨١] ، [النساء: ١٠، ٥٧، ١٢٢، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٥] ، [الأنعام: ١٠، ١٢٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٧] ، [الأعراف: ١٢٧، ١٥٢، ١٦١، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٢] ، [الأنفال: ٣٦] ، [التوبة: ٤٢، ٥٩، ٧١، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٥] ، [يونس: ٣١، ٨١] ، [هود: ٤٨] ، [يوسف: ٦١] ، [الرعد: ٤٢] ، [الإسراء: ٥١] ، [الكهف: ٢٢، ٨٨] ، [مريم: ٧٥، ٧٩، ٨٢، ٩٦] ، [طه: ٢١] ، [المؤمنون: ٨٥، ٨٧] ، [٨٩] ، [الشعراء: ٦، ٦٢، ٢٢٧] ، [النمل: ٢٧، ٩٣] ، [القصص: ٣٥] ، [الروم: ٣] ، [الصافات: ٩٩] ، [قُصِّلتْ: ٥٣] ، [الزُّمَر: ٥١] ، [غافر: ٦٠] ، [الزُّخْرُف: ٢٧] ، [الأحقاف: ١١] ، [محمد: ٥، ٢٦، ٣٢] ، [الفتح: ١٠، ١١، ١٥] ، [القمر: ٢٦، ٤٥] ، [الرحمن: ٣١] ، [الطلاق: ٧] ، [القلم: ١٦، ٤٤] ، [الجن: ٢٤] ، [المزَّمَل: ٥، ٢٠] ، [النبأ: ٤، ٥] ، [الأعلى: ٦، ١٠] ، [الليل: ٧، ١٧، ١٠] ، [العلق: ١٨] ، [المسد: ٣] .

(٣) ورد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمضارع المستقبل بحرف التسويف (سوف) منها : [النساء: ٣٠، ٥٦، ٧٤، ١١٤، ١٤٦، ١٥٢] ، [المائدة: ١٤، ٥٤] ، [الأنعام: ٥، ٦٧، ١٣٥] ، [الأعراف: ١٢٣، ١٤٣] ، [التوبة: ٢٨] ، [هود: ٣٩، ٩٣] ، [يوسف: ٩٨] ، [الحجر: ٣، ٩٦] ، [النحل: ٥٥] ، [الكهف: ٨٧] ، [مريم: ٥٩] ، [مريم: ٦٦] ، [الفرقان: ٤٢] ، [الفرقان: ٧٧] ، [الشعراء: ٤٩] ، [العنكبوت: ٦٦] ، [الروم: ٣٤] ، [الصافات: ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩] ، [الزُّمَر: ٣٩] ، [غافر: ٧٠] ، [الزُّخْرُف: ٤٤] ، [الزُّخْرُف: ٨٩] ، [النجم: ٤٠] ، [الانشقاق: ٨، ١١] ، [الليل: ٢١] ، [الضحى: ٥] ، [التكاثر: ٣، ٤] .



يدخل إلا على المضارع المثبت، ويفيده التنفيس، أي: تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق، وهو (زمن الحال) - لأنه محدود - إلى الزمن الواسع غير المحدود، وهو (الاستقبال)، وهما في هذا سواء...^(١)، فحرفا الاستقبال أضافا إلى صيغة المضارع ملمح (التوسع)؛ حيث نقلا الفعل عن الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، هذا في حالة الإثبات، أما إذا "أردت نفي الاستقبال أتيت بلا، في مقابلة (السين)، وبلن، في مقابلة (سوف)، نحو (لا أفعل)، تنفي المستقبل القريب، ونحو (لن أفعل)، تنفي المستقبل البعيد"^(٢)، وقد صرح بذلك (سيبويه) في باب (نفي الفعل) حينما قال: "وإذا قال: سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل..."^(٣).

كما تدل صيغة (المضارع) على الاستقبال إذا سُبقت بـ (لام الأمر)^(٤)، وهي لا تأتي أبداً إلا بعد واو أو فاء مثل قوله تعالى ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قریش: ٣]، وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَرَ طَائِفَةٌ أُخْرَى

(١) النحو الوافي / (١ / ٦٠) .

(٢) جامع الدروس العربية / مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (١٣٦٤هـ) / المكتبة العصرية، صيدا - بيروت / ط ٢٨، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م / (٣ / ٢٦٤).

(٣) الكتاب لسبويه (٣ / ١١٧).

(٤) لام الأمر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها كقولك: ليذهب زيد وليركب عمرو ولينطلق أخوك، وهي كثيرة الدور في كتاب الله تعالى / ينظر / اللامات / عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ) / تح.: مازن المبارك / دار الفكر - دمشق / ط ٢، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م / ص ٩٢.



﴿النساء: ١٠٢﴾، وما أشبه ذلك^(١) فإن عدمت واو أو فاء كانت اللام مكسورة^(٢)، نحو قوله عز وجل ﴿لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]...^(٣)، فالمضارع المسبوق بلام الأمر يكون بمعنى الاستقبال، وعلى هذا يكون "طلب المتكلم من المخاطب على صورتين: فعل الأمر، وفعل المضارع المقترن بلام الأمر..."^(٤).

كما تدل صيغة (المضارع) على الاستقبال إذا "وردت في سياق التشريع، فالمضارع قد يدل على المستقبل فيكون معناه: من الآن فصاعدًا؛ وذلك إذا كان الغرض منه التشريع، أي: سن قانون"^(٥)، كما في قول الله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فقد جاء هذا "الحكم في صورة الخبر، ولكنه يحمل في طياته الأمر والإلزام، فهو خبر وأمر معًا؛ حتى لا يكون على سبيل الواجب الذي لا فكاك للمرأة عنه من جهة، وحتى لا تتحلل منه المرأة من غير ضرورة، من جهة أخرى.. وبين هذين الموقفين يقع

(١) ورد المضارع الدال على المستقبل بلام الأمر المسبوق بحرف عطف في: [النساء: ٩، ٧٤]، [الكهف: ٢٩]، [مريم: ٧٥]، [النور: ٣٣]، [العنكبوت: ١٢، ٦٦]، [الحج: ١٥، ٢٩]، [الطلاق: ٧]..

(٢) ورد المضارع الدال على المستقبل بلام الأمر المكسورة في: [آل عمران: ١٢٧]، [النور: ٥٨]، [العنكبوت: ٦٦]، [الزُّحُرْف: ٧٧]، [الطلاق: ٧]..

(٣) إعراب القرآن وبيانه/ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣هـ) / دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار الإمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) / ط٤، ١٤١٥ هـ / (٧/ ٤٦٣).

(٤) تفسير الشعراوي (١٧/ ١٠٣٢٩).

(٥) دراسة الزمن في اللغة / ص٥٩.



الحكم....^(١)، والله دره (ابن عاشور) حينما قال: "وجملة (يرضعن) خبر مراد به التشريع، وإثبات حق الاستحقاق، وليس بمعنى الأمر للوالدات والإيجاب عليهن؛ لأنه قد ذكر بعد أحكام المطلقات؛ ولأنه عقب بقوله ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا﴾ فإن الضمير شامل للأباء والأمهات على وجه التغليب، فلا دلالة في الآية على إيجاب إرضاع الولد على أمه، ولكن تدل على أن ذلك حق لها، وقد صرح بذلك في سورة الطلاق بقوله ﴿وإن تعاسرتُم فسُترضِعْ لَهُ أحرى ﴿٦﴾﴾ [الطلاق: ٦]...^(٢).

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله - عليه الله عليه وسلم - «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٣)»، وقوله - عليه الله عليه وسلم - «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا^(٤)»، وهذا "كثير وليس هو في الحقيقة خبراً بمعنى أمر، كما لا يكون أمراً بمعنى خبر، ولكنها أخبار عما استقر في الشريعة وثبت في الديانة التي

(١) التفسير القرآني للقرآن (١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٤٣٠).

(٣) صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين/ حديث رقم / ٦١٣٣ / (٨ / ٣١) .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)/تح: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار البشائر الإسلامية - بيروت/ ط٣، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م/ باب ليس المؤمن بالطعان / رقم / ٣٠٩ / ص-

١١٦، [قال الشيخ الألباني]: حسن صحيح . .



نحن مأمورون بها على الجملة، فمن ههنا صرنا مأمورين بتلك الأفعال، وإن لم تكن على صيغ الأمر والنهي في المقال...^(١) .

فكل هذه الأفعال وإن كانت في اللفظ خبراً إلا أنها في المعنى أمر، على جهة التشريع والحكم، ولعل مجيء الفعل ظاهره الخبر وباطنه الأمر على جهة التشريع للمبالغة في تحقيق الحدث، فيجعل كأنه موجود ومخبر عنه، إضافة إلى مراعاة أحوال المخاطبين، فمنهم من يتوجه إليه الخطاب في صورة الأمر والإلزام، ومنهم من يتوجه إليه الخطاب في صورة الخبر.

يتضح من العرض السابق لحالات الفعل المضارع مدى الثراء الزمني لصيغة المضارع، فهي صيغة واحدة ويمكن أن تأتي بمعنى الحال أو بمعنى الاستقبال ما لم ترد قرينة تخصصها بزمن بعينه ، وهذا ما فطن إليه (سيبويه) فجاء تعبيره " أحداث بُنيت لما يكون ولم يقع"؛ ليتضمن بدلالة الإشارة المضارع المستقبل، سواء بصيغته أم بقرينة لفظية، وكأن تعبير سيبويه هذا يُضمن الفعل المضارع الفعل الأمر، ويجعل الفعل نوعين فقط (الماضي) و(المضارع المتضمن الحال والاستقبال) ، فالأمر عنده أصله المضارع، وهو بهذا يتفق مع القائلين بأن الفعل نوعان^(٢)

(١) نتائج الفكر في النحو (ص: ١١٣).

(٢) جاء في شرح التصريح على التوضيح قوله: " (والفعل) بكسر الفاء من حيث هو فعل (جنس تحته ثلاثة أنواع) عند جمهور البصريين، ونوعان عند الكوفيين، والأخفش بإسقاط الأمر، بناء على أن أصله مضارع." ينظر / شرح التصريح على التوضيح (١/ ٣٨).

==



بإسقاط الأمر، بناء على أن أصله مضارع، يتضح هذا من خلال أمثله في قوله : " وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبراً: يقتل، ويذهب، ويضرب... " (١)، فسيبويه بهذا يُسوِّي بين صيغة الأمر (افعل) ، وبين صيغة المضارع (يفعل) — المجردة من القرائن — التي يجوز فيها الحال والاستقبال (٢) ويتحدد زمنها بواسطة السياق، أي: أن الأمر عنده أصله المضارع الخالي من أية قرينة تمحضه للاستقبال فقط ؛ ولذلك عطف (سيبويه) أمثلة بناء "ما هو كائن ولم ينقطع" إذا أخبرت به على أمثلة "بناء ما يكون وما لم يقع"، فقال: "وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو

==

كما أورد (ابن الصائغ) قوله : " فكل فعل يقع في زمانٍ فهو مختصّ به ، فالماضي يُعتَبَرُ بأمس، والمضارع يُعتَبَرُ بالآن، وهو (أي المضارع) بدخول السّين أو سوف للمستقبل" ، ينظر / اللوحة في شرح الملحة (١ / ١٣١).

كما صرّح بذلك (الجرجاني) بقوله : " فالماضي: ما دلَّ على زمانٍ قبل زمانٍ إخبارك، ويسمى غابراً، ... والمضارع: ما دل على زمانٍ الحال والاستقبال، ويسمى حاضراً أو مستقبلاً...، والأمر: ما دل على الزمان الآتي، كافعل، وليفعل ، وهو مبني على السكون بغير اللام، ومأخوذ من المضارع ... " ينظر / المفتاح في الصرف/ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ)/تج. د/ علي توفيق الحمّد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان/ مؤسسة الرسالة - بيروت/١، (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م) // ص ٥٣، ٥٤.

(١) الكتاب لسيبويه (١ / ١٢).

(٢) وإنما تضمنت صيغة المضارع (الحال والاستقبال) حملاً لها على الأسماء التي قد تستعمل اللفظة الواحدة منها لأشياء مختلفة، ألا ترى أنهم قالوا العين لعين الإنسان، ولعين الماء، ولعين الميزان، ولحقيقة الشيء، وللطبيعة، وغير ذلك، فكذلك أيضاً جعلوا عبارة واحدة تدل على معنيين في الأفعال المضارعة ؛ لمضارعتها الاسم/ ينظر / علل النحو ص ١٨٠.



كائن إذا أُخبرت " ، وكأن (سيبويه) بذلك يؤكد على أن صيغة المضارع تتضمن الحال والاستقبال ، ولكنه فصل بينهما، أي: "بناء ما يكون وما لم يقع" ، و " بناء ما لم ينقطع وهو كائن" للإشارة إلى حالة المضارع المقترن بإحدى قرائن الاستقبال الذي يتمحض فيها للاستقبال ، ثم إن في عطف (سيبويه) أمثلة بناء "ما هو كائن ولم ينقطع" إذا أُخبرت به على أمثلة "بناء ما يكون وما لم يقع" يكون من ذكر العام بعد الخاص ، وفائدة ذكر العام بعد الخاص " التعميم... مع ما في إدخاله (أي الخاص) ضمن العام من تأكيد وتكرير ضمناً...".^(١) ، وعلى هذا يكون تعبير (سيبويه) عن المضارع بقوله "أمثلة بنيت لما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع" يفهم منه بدلالة الفحوى والإشارة دخول الفعل الأمر الدال على الاستقبال معه وأن المضارع يعد أصلاً له ، ويكون الفعل عنده إما ماضٍ عبر عنه بقوله " أمثلة بنيت لما مضى " ، وإما مضارع يدل على الحال والاستقبال عبر عنه بقوله " أمثلة بنيت لما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع " ، وكأن في ترتيب (سيبويه) الأفعال على هذا النحو فيه إشارة إلى أنه من القائلين بأن الفعل الماضي أحق في التقديم من المضارع^(٢) ، وهذا الرأي قوَاهُ (ابن

(١) البلاغة العربية/عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (١٤٢٥هـ) /دار

القلم، دمشق ، بيروت/ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م (٢/٦٩).

(٢) اختلف النحاة أي أقسام الفعل أصل لغيره، فقال الأكثرون هو فعل الحال ؛لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً والأصل في الخبر أن يكون صدقاً وفعل الحال يمكن الإشارة إليه فتحقق وجوده فيصدق الخبر عنه ، وقال قوم الأصل هو المستقبل لأنه يخبر عنه عن المعلوم ثم يخرج الفعل إلى الوجود فيخبر عنه بعد وجوده ، وقال الآخرون هو الماضي لأنه لا زيادة فيه ولأنه كمل وجوده فاستحق أن يسمى أصلاً / ينظر / اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ==



الوراق) أثناء تعليقه الترتيب بين أزمنة الأفعال ، فقال : " والوجه الثالث، وهو أقوى عندنا: فأما من جهة اللفظ، فالماضي قبل المستقبل؛ لأن قولك: (ضرب) ثلاثة أحرف، فإذا قلت: (يضرب) فقد زدت عليه حرفاً مما لا زيادة فيه قبل ما فيه الزيادة..." (١).

==

العكبري البغدادي محب الدين (٦١٦هـ)/تح: د. عبد الإله النبهان/ دار الفكر - دمشق/ ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م/ (٢ / ١٥).
(١) علل النحو ص ١٨٠.



الخاتمة:.

بعد هذه التجواله القصيرة مع عبارات (سيبويه) عن الفعل يتضح أن عبارات (سيبويه) جاءت على هذا النسق الفريد؛ لأن (سيبويه) كان بصدد تأسيس علم النحو فوضع هذا الكتاب الذي لم يُسبق إليه، فالطريق لم تكن بعدُ ممهدة معبدة، ولم تكن المصطلحات وُضعت بعد ، وإنما وقع على عاتق (سيبويه) أن يؤسس علم النحو، ويضع مصطلحاته ، فجاءت عناوين أبوابه بمثابة عبارات شارحة لما تتضمنه، فسيبويه سار في بناء كتابه سير من يؤسس علمًا جديدًا ، فجاء تبويبه وتقسيمه في أناة وروية، وتصنيفه في براعة وذكاء، بحيث إنه لم يكن على غرار سابق، كما قال (المبرد) "لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره" (١) ، أي: أن (سيبويه) سلك في كتابه مسلكًا فريدًا فجاءت عباراته موجزة اللفظ مركزة المعنى، فهي تدل على المعنى المتبادر المقصود من السياق بالأصالة ، وعلى المعنى اللازم للمقصود من السياق بالتبعية وإشارة النص ، وبالجملة فالمتأمل لكلام سيبويه يتبين له أنه أعلم الناس باللغة وأن رؤيته للزمن رؤية مرنة وواسعة وتحتل أوجه ، كما يتبين له مدى صحة كلام الإمام (الجرجاني) الذي ورد في بداية البحث .

(١) الكتاب لسيبويه (١/ ٥).



*** هذا وقد توصل هذا البحث إلى عدة نتائج منها :-

— أن تعبير (سيبويه) بقوله : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء... " فيه إشارة إلى الدلالة على أن الفعل مشتق من أسماء المعاني وهي (المصادر) ، كما أن فيه إشارة إلى أن دلالة الفعل على (الحدث) دلالة تضمينية، بينما دلالاته على (الزمن) دلالة وضعية.

— أن معظم النحاة القدامى ربطوا دلالة الفعل على الزمن بالصيغة الصرفية أما (سيبويه) فقد ربطها بالتركيب، أي: تأليف الجملة وسياقها، مما يعني أن دلالة الفعل على الزمن دلالة سياقية يفهم هذا من خلال تعبيراته.

— أن زمن الفعل في اللغة العربية لا يتحدد بواسطة الصيغة الصرفية فقط والتي تتمثل في الصيغ الثلاثة (فعل — يفعل — افعل)، وإنما يتحدد زمن الفعل من سياق الجملة، وما تشتمل عليه الجملة من أدوات تعين على تحديد زمن الفعل.

— أن الزمن عند (سيبويه) لا يقتصر على (الماضي، والحاضر، والمستقبل) بل يمتد إلى فروع زمنية أخرى، يقررها كل من: تركيب الجملة، ووجهة المتكلم .

— أن تعبير (سيبويه) "ما مضى" يتناسب والدلالة على الفروع الزمنية للفعل الماضي ، وكان فيه إشارة إلى هذه الفروع الزمنية للفعل الماضي سواء أكان قريباً أم بعيداً .

— أن التعبير بالأحداث التي بنيت لما مضى إذا وردت مقترنة بظرف الزمان (الآن) يقرب زمن الماضي من الحال، ويدل على أن الفعل لم يثبت



وقوعه من قبل، وإنما يثبت وقت الإقرار بالوقوع، وكأن في هذا دلالة على أن الحدث واقع لا محالة فهي أحداث بنيت لما مضى لفظاً وأريد بها الحال معنى، ولا شك أن تعبير سيبويه (أحداث بنيت لما مضى) يحتمل هذا المعنى بدلالة الإشارة .

— أن هذا التعبير يمكن أن يتضمن الفعل الماضي الذي يدل على المستقبل وذلك إذا جاءت مع حروف الشرط والجزاء مثل (إن ، وإذا) ، فتكون هذه الأحداث في هذه الحالة ماضية لفظاً مراداً بها الاستقبال ، وذلك مراعاة لكون فعل الشرط ماضياً بالنسبة للجواب، وللدلالة على تحقق الوقوع ، كما أنها تنصرف للاستقبال في الإخبار عن يوم القيامة فحسن الإخبار عنه بالماضي، وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أنه يكون، ولتقرير وقوعه وصدق المخبر عنه صار كأنه شيء قد كان.

— أن تعبير (سيبويه) يدل على الأحداث التي بنيت لما مضى لفظاً ومعنى بطريق الأصالة ، والأحداث التي بنيت لما مضى لفظاً فقط بطريق التبعية، وكأن (سيبويه) أثر هذا التعبير دون غيره؛ لما فيه من معنى السعة، وليدل بدلالة الفحوى والإشارة على الفروع الزمنية للفعل الماضي.

— جاء تعبير (سيبويه) " أحداث بُنيت لما يكون ولم يقع"؛ ليتضمن بدلالة الإشارة المضارع المستقبل، سواء بصيغته أم بقرينة لفظية، وكأن تعبير (سيبويه) هذا يُضمن الفعل المضارع الفعل الأمر، ويجعل الفعل نوعين فقط (الماضي) و(المضارع المتضمن الحال والاستقبال) ، فالأمر عنده أصله المضارع، وهو بهذا يتفق مع القائلين بأن الفعل نوعان بإسقاط الأمر، بناء على أن أصله مضارع.



— أن تعبير (سيبويه) عن المضارع بقوله: "أحداث بنيت لما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" يفهم منه بدلالة الفحوى والإشارة دخول الفعل الأمر الدال على الاستقبال معه وأن المضارع يعد أصلاً له، ويكون الفعل عند إما ماضٍ عبر عنه بقوله " أمثلة بنيت لما مضى "، وإما مضارع يدل على الحال والاستقبال عبر عنه بقوله " أمثلة بنيت لما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع ".

— أن في ترتيب (سيبويه) الأفعال على هذا النحو فيه إشارة إلى أنه من القائلين بأن الفعل الماضي أحق في التقديم من المضارع.

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل””””



* فهرس المصادر والمراجع .:

– الإحكام في أصول الأحكام/ أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (٦٣١هـ)// تح: عبد الرزاق عفيفي/ المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

– الأدب الصغير / ابن المقفع (١٤٢هـ)//تح/ وائل بن حَافِظِ بنِ خَلْفِ/ دار ابن القيم بالإسكندرية.

– الأدب المفرد/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)//تح: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار البشائر الإسلامية - بيروت/٣ط، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م.

– الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (٣١٦هـ)//تح: عبد الحسين الفتلي/مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

– إعراب القرآن المنسوب للزجاج/ علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (٥٤٣هـ)//تح: إبراهيم الإبياري/دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت/٤ط - ١٤٢٠هـ.

– إعراب القرآن وبيانه/ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣هـ)// دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار الإمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)//٤ط ، ١٤١٥ هـ.



— البلاغة العربية/عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَ الميّداني الدمشقي
(١٤٢٥هـ)/دار القلم، دمشق، بيروت/ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

— البيان والتبيين/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الشهير
بالجاحظ (٢٥٥هـ)/دار ومكتبة الهلال، بيروت/١٤٢٣ هـ.

— التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة — دراسة في الدلالة الصوتية
والصرفية والنحوية والمعجمية — د. محمود عكاشة / دار النشر للجامعات
ط٢/١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م.

— تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق
الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (١٢٠٥هـ)/ دار
الهداية.

— التحرير والتنوير/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور
التونسي (١٣٩٣هـ)/ /الدار التونسية للنشر - تونس/ ١٩٨٤ هـ.

— تفسير الشعراوي - الخواطر/محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)/
مطابع أخبار اليوم/ ١٩٩٧ م.

— التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس الخطيب (بعد ١٣٩٠هـ)/
دار الفكر العربي - القاهرة/ ١٣٩٠ هـ .

— تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)/ أبو البركات عبد الله بن
أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)/تح: يوسف علي بديوي/
دار الكلم الطيب، بيروت/ ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

— التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ محمد سيد طنطاوي/ دار نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة/ ط١ / ١٩٩٧ م.



– التوقيف على مهمات التعاريف/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ)/ عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة/ ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠ م .

– الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)/ تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.

– جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)/ تح: أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة/ ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠ م .

– جامع الدروس العربية/ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (١٣٦٤هـ)/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت/ ط٢٨، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م .

– جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص/ دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت/ ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ م .

– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تح: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة / ط١، ١٤٢٢هـ.

– الجنى الداني في حروف المعاني/أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (٧٤٩هـ)/ تح: د فخر الدين



قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/
ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

— الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا
الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (٩٢٦هـ—)/تح: د. مازن
المبارك/ دار الفكر المعاصر - بيروت/ط ١، ١٤١١ هـ .

— الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ—)/ الهيئة
المصرية العامة للكتاب/ط ٤.

— الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ أبو العباس، شهاب الدين،
أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ—)/تح:
الدكتور أحمد محمد الخراط/ دار القلم، دمشق.

— دراسة الزمن في اللغة / د. محمد رجب الوزير/ مجلة علوم اللغة /
مجلد ٦ / عدد ١ / ٢٠٠٣ م.

— الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية — دراسة في ضوء السياق
اللغوي — / د. محمد رجب الوزير. / مجلة علوم اللغة / مجلد ١ / عدد
٢ / ١٩٩٥ م.

— دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف
الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د./ عبد الفتاح
البركاوي / د. ت.

— دلائل الإعجاز في علم المعاني/ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن
محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ) /تح.: محمود محمد



شاکر أبو فھر / مطبعة المدنی بالقاهرة - دار المدنی بجدة / ط٣ /
١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

- دیوان زھیر بن أبی سلمی / ط / دار المعرفة - بیروت - لبنان / ط
/٢ = ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

- الزمن الدلالي - دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية
/ د. کریم زکی حسام الدین / ط٢ / مكتبة مبارك العامة / دار غریب
للطباعة والنشر / ٢٠٠٢م .

- زهرة التفاسیر / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبی
زهرة (١٣٩٤هـ) / دار الفكر العربي / عدد الأجزاء: ١٠ .

- شرح الأشموني علی ألفیة ابن مالک / علی بن محمد بن عیسی، أبو
الحسن، نور الدین الأشمونی الشافعی (٩٠٠هـ) / دار الکتب العلمیة
بیروت - لبنان / ط١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

- شرح التصریح علی التوضیح / خالد بن عبد الله بن أبی بکر بن محمد
الجرجاوی الأزھری، زین الدین المصري (٩٠٥هـ) / دار الکتب العلمیة
بیروت - لبنان / ط١ / ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

- شرح الکافیة الشافیة / محمد بن عبد الله، ابن مالک الطائی الجیانی، أبو
عبد الله، جمال الدین (٦٧٢هـ) / تح: عبد المنعم أحمد هریدی / جامعة أم
القری مرکز البحث العلمی وإحياء التراث الإسلامی کلیة الشریعة
والدراسات الإسلامیة / ط١ .



- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)/تح: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين - بيروت/ ط، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- علل النحو/ محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (٣٨١هـ)/تح: محمود جاسم محمد الدرويش/ مكتبة الرشد - الرياض / السعودية/ ط١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م .
- علم أصول الفقه/ عبد الوهاب خلاف (١٣٧٥هـ)/ مكتبة الدعوة - شباب الأزهر / ط٨ ، دار القلم .
- علم الدلالة اللغوية / د. عبد الغفار حامد هلال / ط١ / ٢٠٠٠ م .
- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أبى القلاوي الشنقيطي)/ أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي/ مكتبة الأسد، مكة المكرمة/ ط١، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م .
- الكتاب/ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)/تح: عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي، القاهرة/ ط٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .
- كتاب التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)/: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/ ط١، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)/ دار الكتاب العربي - بيروت/ ط٣ - ١٤٠٧ هـ .



— الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ—)/تح: عدنان درويش - محمد المصري/ مؤسسة الرسالة - بيروت .

— لسان العرب/ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ—)/ دار صادر - بيروت/ ط٣ - ١٤١٤ هـ.

— اللامات/ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ—)/تح.: مازن المبارك/ دار الفكر - دمشق/ ط٢، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

— اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (٦١٦هـ—)/تح: د. عبد الإله النبهان/ دار الفكر - دمشق/ ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.

— اللغة العربية معناها ومبناها/تمام حسان عمر/ عالم الكتب/ ط٥ ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

— اللحة في شرح الملح/ محمد بن حسن بن سبياع بن أبي بكر الجذامي، ابن الصائغ (٧٢٠هـ—)/تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

— اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ—)/ تح.: فائز فارس/ دار الكتب الثقافية - الكويت.



— المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)/تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية - بيروت/ط١ - ١٤٢٢هـ.

— المحكم والمحيط الأعظم/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]/تح: عبد الحميد هنداوي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ م.

— مذكرة في أصول الفقه / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة/ ط٥، ٢٠٠١ م.

— المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/الإمام / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)/تح: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

— معالم التنزيل في تفسير القرآن /أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٠هـ)/تح: عبد الرزاق المهدي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ط١ ، ١٤٢٠هـ.

— مغني اللبيب عن كتب الأعراب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)/تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله/: دار الفكر - دمشق/ط٦، ١٩٨٥ م.



– مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ) / دار إحياء
التراث العربي - بيروت/ ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

– المفتاح في الصرف/ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد
الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ) / تح. د/ علي توفيق الحمّد،
كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان/ : مؤسسة الرسالة -
بيروت/ ط١، (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م).

– المفردات في غريب القرآن / أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) / تح: صفوان عدنان الداودي/ دار القلم،
الدار الشامية - دمشق بيروت/ ط١ - ١٤١٢ هـ.

– المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،
الزمخشري (٥٣٨هـ) / تح: د. علي بو ملحم/ مكتبة الهلال - بيروت/ ط١،
١٩٩٣ م.

– مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء
السياق / د. أحمد مجتبى السيد محمد / كلية الآداب / مجلة جامعة (سبها)
/ العلوم الإنسانية / المجلد ١٤ / العدد الأول / ٢٠١٥ م .

– مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي
(٣٩٥هـ) / تح: عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م

– المقتضب/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس،
المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ) / تح: محمد عبد الخالق عزيمة. / عالم
الكتب. - بيروت.



— من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق/ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (٦٧٢هـ)/تح: محمد المهدي عبد الحي عمار/: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ط٢٩/. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ = ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ = ١٩٩٩م).

— موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (١١٥٨هـ)/ تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم/تح: د. علي دحروج/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت/ط١ - ١٩٩٦م.

— النحو الوافي/ عباس حسن (١٣٩٨هـ)/ دار المعارف / ط١٥.

— نتائج الفكر في النحو/أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٥٨١هـ)/ دار الكتب العلمية - بيروت/ط١: ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

— نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)/تح/ إبراهيم السامرائي/ مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن/ط٣، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

— همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)/تح: عبد الحميد هندراوي/: المكتبة التوفيقية - مصر.



* محتويات البحث :

الموضوع
المقدمة
– التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث الأساسية (دلالة الإشارة – التأصيل والمفهوم – ، وحد الفعل عند النحاة ، وعرض نص (سيبويه) عن الزمن، وتعليق الإمام (عبد القاهر الجرجاني) عليه .).
أ – مدخل
ب – دلالة الإشارة (التأصيل ، والمفهوم)
ج : حدّ الفعل عند النحاة
د – عرض نص (سيبويه) عن الزمن، وتعليق الإمام (عبد القاهر الجرجاني) عليه .
– المبحث الأول :- (دلالة الإشارة في تعبير (سيبويه) عن حدّ الفعل وأنواعه)
– المبحث الثاني :- (دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الزمن الماضي – القريب أو البعيد – بدلالة الإشارة)
المبحث الثالث :- دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على الحال



بدلالة الإشارة
المبحث الرابع: - دلالة الأحداث التي بنيت لما مضى على المستقبل بدلالة الإشارة
المبحث الخامس: - دلالة الأحداث التي بنيت لما يكون ولم يقع على المستقبل بدلالة الإشارة
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع .
محتويات البحث

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات.